كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

السبك والحبك في سورة البلد

إعداد

د/ محمود أحمد أمين حسن

محاضر في كلية التربية الأساسية
بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب
– دولة الكويت–

(العدد الأربعون)
(الإصدار الأول ـ الجزء الأول)
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

السبك والحبك في سورة البلد

محمود أحمد أمين حسن
كلية التربية الأساسية ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت
البريد الالكتروني: m.ahmedamin@hotmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى الوقوف على عناصر السبك والحبك في سورة البلد؛ ومن أجل تحقيق ذلك حدد البحث مفهوم **السبك** Cohesion، وحصر عناصره في: **الإحالة** ، **الاستبدال** ، **الحذف**، **الوصل**، **والاتساق المعجمي** الذي يتضمن: **التكرار والتلازم**. واعتبرت الدراسة (**التوازي**) نوعًا من التكرار. ثم تطرقت الدراسة لعرض بعض عناصر **الحبك** Coherence التي تناسب طبيعة النص القرآني، وهي: **السياق** ، **التغريض** ، **موضوع الخطاب** ، **والعلاقات الدلالية بين جمل النص**. ولقد توصلت الدراسة، معتمدةً على المنهج الوصفي التحليلي، لعدة نتائج منها: إن الضمائر كانت أكثر عناصر سبك النص محل الدراسة، سواءً من خلال الإحالة النصية أو المقامية أو الحذف، وأعقبها العطف بالواو سواء عطف أجزاء الجمل، أو عطف المتتاليات. كما أسهم التكرار Reiteration بصوره المتعددة في سبك النص من خلال التكرار التام، والتكرار الجزئي لكل من: الصيغ الصرفية، الجذر المعجمي، الحركات الإعرابية، شكل الجمل، وفواصل الآيات. أما التلازم Collocation فقد أسهم في إبراز السبك من خلال علاقات: الكل بالجزء، التضاد، شبه الترادف، وبعض المجالات الدلالية. وكل عناصر السبك جمعتْ بينها بؤرة النص، وهي : **سُبُل نجاة الإنسان من مكابدة مشاق الدنيا والآخرة**. وأما حبك النص فقد تحقق من خلال احتواء سورة البلد على بعض عناصر (السياق)، وهي: موطن الرسالة، الرسول، المرسل إليه، الرسالة، وموقف المتلقي من الخطاب. كما أن عنوان النص

والجملة الأولى فيه أبرزا دور (التغريض) في تحقيق الحبك، ثم تلا ذلك البنية الكلية للنص التي تضمنت ثلاث متتاليات جمعت بينها بؤرة النص آنفة الذكر. ولقد كانت للعلاقات الدلالية النصيب الأوفر في تأكيد حبك النص من خلال ما يزيد عن خمسين علاقة توزعت بين: الإجمال والتفصيل، العموم والخصوص، الإسناد، التعدية، الملابسة، التبعية، علاقة الاسم الموصول بصلته، علاقة القسم بجوابه، وعلاقات كل من الجمل الاعتراضية والاستئنافية بما قبلها .

الكلمات المفتاحية : اللسانيات النصية، السبك، الحبك، سورة البلد .

Cohesion and Coherence in Surat Al-Balad

Mahmoud Ahmed Amin Hassan
College of Basic Education , The Public Authority for Applied Education and Training , State of Kuwait.
E-mail: m.ahmedamin@hotmail.com

Abstract:

The research aims to examine the elements of the consistency and harmony of the text of Surat Al-Balad. In order to achieve this, the research defined the concept of cohesion, and limited its elements to; referral, substitution, deletion, hyphenation, and lexical consistency, which includes; repetition and consolidation. The study considered (parallelism) a kind of redundancy and tended to present some elements of coherence that fit the nature of the Qur'an text, namely: the context, the prejudice, the subject of the discourse, and the semantic relationships between the sentences of the text . The study, relying on the analytical descriptive method, reached several results, including; the pronouns which were the most consistent element of the text whether through textual referral, denominational or deletion, and was followed by the letter waw (و) whether the conjunction of the parts of the sentences, or the conjunction of sequence sentences. Reiteration, with its different types contributed to the consistency of the text through complete repetition, and partial repetition of: the morphological forms, the lexical root, the syntactic movements, the form of sentences, and the verses separators. As for collocation, it contributed to highlight consistency through kinds of relations represented in the relationship of the whole to

the part, contradiction, quasi-synonyms, and some semantic domains. All the elements of consistency brought together in the hotspot of the text to magnify the status of Mecca, enumerating the blessings of God over man, warning the polytheists and urging them to follow the example of the believers. As for the consistency of the text, it was achieved through the containment of Surat Al-Balad to some elements of such as; the place of the message, the messenger, the addressee, the message, and the recipient's position on the discourse. In addition, the title of the text and its first sentence which highlighted the role of (prejudice) in achieving harmony, then the overall structure of the text which included three sequences that brought together and already mentioned earlier. The semantic relationships had the largest share in confirming the consistency of the text through more than fifty relationships distributed between: the general and the detail, the generality and the privacy , the attribution, the transgression, the clothing, the subordination, the relation of the name connected to its link, the relationship of the oath to its answer, the relationship of interceptive sentences with what preceded it, the relations of the resumption sentences with what came before it .

Keywords: Textual linguistic , Cohesion, Coherence, Surat Al-Balad.

المقدمة

لم يكن انتقال اللغويين من الاهتمام بالجملة إلى العناية بالنص ترفًا لغويًا ، كما لم يكن ذلك لأن السابق لم يترك للاحق ما يبحث فيه ، وإنما ما توصل إليه علماء النص هو نتيجة طبيعية للارتقاء في سُلم الحضارة ؛ فالعناية بالجزئيات لا تُمكِّن باحثًا – في أي مجال – من الإحاطة بما يبحثُ فيه ؛ لأنه سيكون أشبه بعامل في مصنع ، لا يتقن إلا ما هو مُكلَّف به . أمَّا مَنْ يمتلك الرؤية الشاملة ، فهو – فقط – منْ يستطيع أن يصف آليات العمل ، ويعدد نتائجها .

ويذهب بعض علماء النص إلى أن البحث عن سبك النص (اتساقه) هو الاهتمام بالوسائل اللغوية الشكلية، بحيث يرصد فيه المحلل الضمائر، وأسماء الإشارة ، والعناصر المكررة ...إلخ ، وبذلك يندرج السبك تحت المستوى النحوي والمعجمي . بينما الحبك (الانسجام) يتجاوز الجانب الشكلي إلى الجانب الدلالي.

وإحقاقًا للحق يمكننا القول إن محلل الخطاب يسير في طريقين متوازيين – السبك والحبك – ، وبينهما جسور التقاء ، ولا يمكنه سبر أغوار أي طريق منهما إلا من خلال الولوج إلى الطريق الآخر ، كما سيتبين .

مشكلة الدراسة :

على الرغم من أن الدراسات النصية بدأت بعد سبعينيات القرن الماضي إلا أن هناك تعدد لترجمة مصطلحي : (Cohesion ، Coherence) ، بل لقد اختلف علماء النص حول العناصر التي تندرج تحت كل منهما . هذا على المستوى النظري ، أما على المستوي التطبيقي فقد تتضمن النص محل الدراسة تسع عشرة جملة لا محل لها من الإعراب ، ما بين جمل استئنافية ، وابتدائية ، وصلة الموصول ، واعتراضية . وهذا قد يمثل حجر عثرة في طريق الوصول إلى إثبات تماسك النص ، وخاصة عند الأخذ بمذهب النحاة الذين يرون أن الاستئناف البياني لا تربطه علاقة معنوية ولا إعرابية بما سبقه .

الدراسات السابقة :

لقد تعددت الدراسات النصية التي عُنيتْ بالوقوف على آليات التماسك النصي لكثير من الأجناس الأدبية ، والتي منها : القصيدة الجاهلية ، كما في دراسة د. سعد مصلوح ، ومنها الحديث الشريف ، كما في دراسة د. نادية النجار ، ومنها الخطابة ، كما في دراسة بعنوان : (الاتساق والانسجام في خطبة القاصعة للإمام علي) .

وأما القرآن الكريم ، فقد أنجز د. صبحي الفقي مؤلفًا من جزأين بعنوان : (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة على السور المكية) ، إلاَّ أن سورة البلد لم تحظَ بعنايته . ولعل هذا ما جعل د. جليلة العلاق تولي عنايتها بدراسة سورة البلد ؛ حيث قدّمتْ بحثين الأول منها بعنوان : (آليات الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في سورة البلد) ، والآخر بعنوان : (الاتساق المعجمي في سورة البلد) . وكما هو واضح من العنوانين ، فقد اقتصرت جهودها على تلمس عناصر السبك في سورة البلد ، ولم تُعنَ بعناصر الحبك . هذا بجانب أن البحثين لم يحصرا عناصر السبك كافة ، وإنما بعضها فحسب ؛ فقد تناول البحث الأول آليات التماسك النصي ، والتي تمثلت في اتساق الإحالة من خلال الضمائر ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة ، ثم اتساق الوصل من خلال أحرف العطف المختلفة ، وأخيرًا اتساق الحذف من خلال حذف كلمة (العقبة) – فقط – بعد أن ذُكرت مرتين في السورة . وأما البحث الآخر فقد اقتصرت فيه على ذكر التكرار بإعادة عنصر معجمي ، وتكرار الترادف ، والتوازي بإعادة ذكر تركيب ما مع اختلاف أحد عناصره ، وشبه التكرار ، والمصاحبات المعجمية التي اقتصرت على علاقة الجزء بالكل وعلاقة المقارنة . ولم تشر د. جليلة إلى بؤرة النص التي جذبت حولها عناصر السبك والحبك كافة .

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة التماسك والترابط النصي في سورة البلد ، دراسة لا تستغني عمّا قدمه النحاة واللغويون من جهد ، وفي الوقت نفسه لا تقف عنده ، بل تتجاوزه – مستفيدة من جهود المفسرين وغيرهم – للوصول إلى عناصر السبك والحبك في النص . وبمعنى آخر : تسعى الدراسة إلى وصف بعض الروابط التركيبية والدلالية التي تربط بين أجزاء النص ، وبيان علاقة ذلك ببؤرة النص .

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف سوف تسعى الدراسة لرصد بعض آليات التماسك النصي في التراث اللغوي والبلاغي ، ثم إلقاء الضوء على أهم مؤلفات علماء النص الغربيين ؛ حتى تقف الدراسة على أسس نظرية علم النص لديهم ، ويتسنى لها تطبيقها على النص محل الدراسة .

حدود البحث :

مادة الدراسة هي سورة البلد وفق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود .

تساؤلات البحث :

- هل التراث اللغوي والبلاغي تضمن جذورًا للتحليل النصي المعاصر ؟
- في ظل تعدد ترجمة مصطلحي (Cohesion ، Coherence) ، ما العناصر التي تندرج تحت كل مصطلح منهما ؟ وهل تتوافق تلك العناصر مع طبيعة النص محل الدراسة ؟
- هل وسائل السبك شكلية محضة ، ووسائل الحبك دلالية محضة ؟ أم يستعين كل منهما بالآخر أثناء التحليل النصي ؟
- إذا كان لكل نص تحققت فيه معايير النصية بؤرة محددة ، فما بؤرة النص محل الدراسة ؟ وهل لتلك البؤرة أثر في تماسك النص وترابطه ؟
- ما أكثر وسائل السبك والحبك ترددًا في النص محل الدراسة ؟ وما دلالة ذلك ؟

منهج البحث :

سوف يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة السبك والحبك في النص محل الدراسة.

إجراءات البحث :

سوف ترصد الدراسة إسهامات التراث اللغوي والبلاغي في التحليل النصي ثم تسعى لحصر **وسائل السبك** وفق ما طرحه هاليداي ورقية حسن في كتابهما : (Cohesion in English) ، ثم تنتقي الدراسة بعض وسائل **الحبك** التي تتفق وطبيعة النص القرآني من خلال ما طرحه كلٌّ من هاليداي ورقية حسن ، وفان دايك في كتابه : (النص والسياق) ، وبراون ويول في كتابهما : (تحليل الخطاب) . ويعقب ذلك التحليل النصي لسورة البلد .

لذلك سوف تشتمل الدراسة على تمهيد ومحورين:

أولهما: نظري يُعنى بتحديد عناصر السبك والحبك التي سيعتمد عليها البحث في دراسته .

ثانيهما: المحور التطبيقي على النص محل الدراسة ، ويليه النتائج والتوصيات .

تمهيد

السبك والحبك في التراث اللغوي والبلاغي

المتتبع للتراث اللغوي والبلاغي سوف يمكنه رصد جذور التحليل النصي ، ولكن ليس هذا بالأمر اليسير ؛ لأن تلك الجذور متناثرة في بطون أمهات الكتب ، وبمعنى آخر لم يوجد مُؤَلَّف سعى لتحليل نص مستعينًا بوسائل السبك والحبك جميعًا في آن واحد ، مثلما يسعى علماء النص المعاصرون .

وحتى لا يخرجُ البحث عن أهدافه فإن الدراسة سوف تقدم عرضًا موجزًا لما وقفتْ عليه من وسائل السبك عند اللغويين والبلاغيين ، ويليها وسائل الحبك .

من وسائل السبك التي عُني بها اللغويون والبلاغيون :

الإحالة الضميرية :

لقد رصدت الدراسة ما يؤكد عناية سيبويه (ت ١٨٠هـ) بالضمير العائد في أكثر من باب في كتابه ، ومن ذلك باب (ما يُنصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة) ، حيث قال : " وذلك قولك : هذا رجل معه رجل قائمين ، فهذا يُنْصبُ لأن الهاء التي في معه معرفة ، فأشرك بينهما " [(١)] ، وسيبويه هنا أشار إلى ضمير (الهاء) في كلمة (معه) ودوره في ترابط الجملة ؛ حيث قال : " فأشرك بينهما " .

(١) الكتاب ، لسيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ٢ / ٥٧ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ولقد اجتهد د. صبحي إبراهيم في رصد عناية اللغويين بالضمير ومرجعيته القبلية والبعدية والخارجية والداخلية . ومن هؤلاء اللغويين : المبرد ، ابن جني ، ابن هشام ، الفراء ، السيوطي ، وثعلب ، والعكبري ، وابن سيده [١].

- **الاستبدال** :

لم تقف الدراسة على وجود تنظير لمصطلح الاستبدال عند اللغويين والبلاغيين ، يتفق مع مفهوم المصطلح عند علماء النص ، وإن كانت الدراسات التطبيقية التراثية قد تضمنت فحوى الاستبدال ، كما سيتبين في الشق التطبيقي من هذه الدراسة . إلا أن د. عائشة إبراهيم أقرت بوجود وجه شبه بين الاستبدال والبدل في النحو العربي " يكمن في وجود علاقة بين المبدل والمبدل منه ، حيث يترك أثرًا ، وهو وجود أحد عناصر الاستبدال " [٢] ، وإن كانت الدراسة ترى هذا قياسًا مع الفارق .

- **الحذف** :

ممَّن تناول أنواع الحذف بالدراسة ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، وذلك في باب (شجاعة العربية) ، حيث قال : " قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته . فأمَّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت. وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال – من الجار

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي دراسة تطبيقية على السور المكية ، لصبحي إبراهيم الفقي ، ١/ ١٤١ – ١٥٨ ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

(٢) مفاهيم مشابهة لعلم اللغة النصي عند العرب ، لعائشة علي صالح إبراهيم ، ص١٧٧ ، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، ١٤ / ٢ ، ص ١٧٢ – ١٨٥ ، ليبيا ، ٢٠١٥م .

والجواب – دليلًا على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي ... " [1] أي أن شرط الحذف عند ابن جني وجود دليل عليه ، حتى يحتفظ النص بتماسكه وترابطه ، وإلا كان ضربًا من التعمية ، والبحث في الغيبيات .

- **الوصل** (**العطف**) :

لقد تناول الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أحرف العطف في باب (الوصل والفصل) ، حيث قال : " اعلَمْ أنَّ مما يَقِلُّ نظَرُ الناسِ فيه من أَمْر "العطفِ" أنَّه قد يُؤْتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها ، لكن تُعْطَفُ على جملةٍ بينها وبينَ هذه التي تُعْطفُ جملةٌ أو جملتانِ ، (....) ؛ لأنَّا إنْ عطفناه على هذا الذي يليه أفسَدْنا المعنى ، (...) ، فأمر العطف موضوع على أنَّك تَعْطِفُ تارةً جملةً على جملةٍ ، وتَعْمِد أخرى إلى جُملتين أو جملٍ بعضًا على بعضٍ ، ثم تعْطفُ مجموعَ هذي على مجموع تلك " [2]. أي أن عدم فساد المعنى هو ما يحدد المعطوف عليه وهذا يوحي بأن فكرة تماسك النص وترابطه حاضرة في فكر الجرجاني ، وإن كان لم يستخدم مصطلحات علماء النص المعاصرين .

- **التضام** :

لقد تنبَّه اللغويون العرب إلى ظاهرة توارد كلمات متصاحبة في مختلف النصوص اللغوية ، " فالإلْف والعادة هما اللذان يحكمان " التوقع " لوجود كلمة في

(١) الخصائص ، لابن جني ، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ، ٢ / ٣٦٠ ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، بدون.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للجرجاني ، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ص٢٤٤ –٢٤٥ ، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

مصاحبة كلمة أخرى ، وهذا التوقع يعني أن جزءًا من معنى الكلمة الثانية أن تصاحب الكلمة الأولى " [1] .

ولقد تعددت مؤلفات اللغويين التي عُنيتْ برصد تلك الظاهرة تلبيةً لحاجات الشعراء والكتاب إليها ، ومن هذه المؤلفات : الألفاظ الكتابية للهمذاني (ت ٣٢٠هـ) ، إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي(٤٢٩هـ) ، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) [2].

من وسائل الحبك التي عُني بها اللغويون والبلاغيون :

- السياق :

لقد قنن بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) أصول البلاغة في حديث طويل مع إبراهيم بن جبلة الخطيب ، رصده الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في البيان والتبيين ، ومما جاء فيه قوله : " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ، ولكل حالة من ذلك مقامًا ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات " . أي أن بشر بن المعتمد جعل من شروط البلاغة موافقة الكلام لمقتضى الحال ، وأشار إلى بعض عناصر السياق ، ومنها : المتكلم ، والمتلقي (المستمعين وطبقاتهم) ، والأسلوب المستعمل في صياغة الرسالة ، والموقف (المقام) .

---

(١) المصاحبة اللغوية في الحديث النبوي الشريف – كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان نموذجًا ، لعلاء طلعت أحمد ، ص١٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.

(٢) السابق ، ص٣٦ – ٥١.

- **العلاقات الدلالية بين جمل النص** :

قال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في باب (حسن النظم وجودة الرصف) : " إذا رُصِفَ الكلام جيّدا كان أحسن موقعًا، وأطيب مستمعًا ؛ فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعًا في المرأى، (...) وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها ، وتمكّن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة إلا حذفًا لا يفسد الكلام ، ولا يُعمّى المعنى ، وتضمّ كل لفظة منها إلى شكلها ، وتضاف إلى لفقها " [١]. وأبو هلال هنا يرى أن الكلام المنظوم الجيد يشبه العقد المتناسق ، وهذا التشبيه يوحي بالترابط وجودة السبك والحبك . وهذا ما وصف به الجرجاني (ت ٤٧١هـ) القرآن في دفاعه عنه ؛ فقد أبهر منْ تحدوا معارضته عندما " تأمَّلوه سُورةً سورةً ، وعَشْراً عَشراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة يَنْبو بها مكانُها ، ولفظةً يُنكرُ شانُها ، أو يُرى أنَّ غيَرها أصلحُ هناك أو أشْبَه ، أو أحرى وأخْلَق ، بل وجدُوا اتِّساقاً بَهرَ العُقولَ ، وأعجزَ الجمهورَ ، ونظامًا والتئامًا ، وإتقانًا وإحكامًا " [٢] ، ونجد هنا أن الجرجاني استخدام مصطلحات علماء النص المعاصرين في وصفه لتماسك آيات القرآن وسوره بالاتساق والالتئام ، وهذا ما عبّر عنه السيوطي (ت ٩١١هـ) بـ (الانسجام) ، واعتبره من وجوه إعجاز القرآن ، وعرفه بقوله : " هو أن يكون

---

(١) الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، ص١٦١ ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ .

(٢) دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، ص٣٩ .

الكلام لخلوّه عن العَقَدةِ متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّةْ. والقرآن كله كذلك " (١).

***

ونخلص مما سبق إلى أن تلك الإسهامات التراثية " لم تتوقف على حدِّ الجملة ، بل تعدت إلى الربط بين أكثر من جملة . نعم لم يضع النحويون نظرية كاملة لمعالجة النص ، ولكنهم أشاروا إشارات تُعدُّ لبنات في بناء التحليل النصي " (٢) ، وهذا الجهد لا يتوقف على النحاة فحسب بل " ربما وجدت هذه الظواهر ، بعضها أو جلها ، في التراث النقدي والبلاغي عند العرب أشتاتًا وفرادى ؛ لانصرافها إلى الشاهد والمثال والجملة " (٣) .

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، ١ / ٢٩٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) علم اللغة النصي ، لصبحي إبراهيم الفقي ، ١ / ٨٧ .

(٣) نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، لسعد مصلوح ، ص١٥٧ ، بحث منشور في مجلة فصول ، ١٠ / ١ ، ٢ ، ص ص ١٥١ – ١٦٦ ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١م .

المبحث الأول

مفهوم السبك والحبك عند علماء النص المحدثين

أولاً - مفهوم السبك Cohesion :

لقد تباينت نظرة النصيين إلى **السبك** ، فهناك منْ يذهب إلى أنه " يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل " [١] ، وبعبارة محمد خطابي : يُقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المُشكِّلة لنص ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص ، أو النص بأكمله . لذلك يسلك محلل النص طريقة خطية متدرجًا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبًا) حتى نهايته ، راصدًا الضمائر والإشارات المُحيلَة ، إحالة قبلية أو بعدية ، مهتمًا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف ، والاستبدال ، والحذف ، والمقارنة .... إلخ ؛ حتى يثبت أن النص يُشكل كلاً متآخذًا [٢] .

وهناك مَنْ يذهب إلى أن **السبك** ذو " طبيعة دلالية ويتميز بخاصية (خطية) فهو يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتوالية النصية " [٣]. وهذا يتفق مع مذهب هاليداي ورقية حسن ؛ فالسبك عندهما مفهوم

---

(١) مدخل إلى علم لغة النص ، لروبرت ديبوغراند ، ولفغانغ ديسلر ، إلهام أبو غزالة ، على خليل ، ص١١ ، مطبعة دار الكتاب ، نابلس ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، لمحمد خطابي ، ص٥ ، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩١م .

(٣) بلاغة الخطاب وعلم النص ، لصلاح فضل ، ص٢٣٦ ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ١٦٤ ، أغسطس ١٩٩٢م .

دلالي ، يُقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النص ، والتي تحدده كنص ، ولا يجب أن نفترض أن السبك علاقة شكلية محضة لا دخل للمعنى فيها ، بل إنَّ السبك علاقة دلالية ، لكنه يتحقق من خلال النظام المعجمي النحوي ، مثل باقي مكونات النظام الدلالي ، وبعبارة أخرى تتحقق بعض أشكال السبك من خلال النحو وبعضها الآخر من خلال المفردات [١].

ولعل المذهب الثاني أقرب إلى الواقع اللغوي ، فكما قال النحاة من قبل : الإعراب فرع المعنى ، فكيف يمكن أن يُتصور أن الربط بين أجزاء النص شكلي محض ، يخلو من أي دلالة . لذلك ارتأى البحث الاقتصار في تطبيق **عناصر السبك** وفق ما طرحه هاليداي ورقية حسن في كتابهما (Cohesion in English) ، وتمثلت في : (الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل ، والاتساق المعجمي) [٢] ، وذلك كما يلي :

١- **الإحالة** : وهي علاقة دلالية يُعبّر عنها بوسائل نحوية ، وتتمثل في الإنجليزية في الضمائر ، وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة . وتنقسم إلى إحالة سياقية ، وإحالة مقامية ، كما تنقسم السياقية إلى قبلية تُحيل على السابق ، وبعدية تُحيل على اللاحق . ويتحقق السبك من خلال الإحالة بأن الشيء نفسه يظهر مرة ثانية في النص . ولا يُشترط في العنصر الإحالي أن يكون من الصنف النحوي نفسه للمحيل عليه ، خلافًا للاستبدال ، لكن لا بد من توافق الخصائص الدلالية بينهما .

---

(١) الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English لـ م . أ . ك هاليداي ورقية حسن ، لشريفة بلحوت ، ص ٧٣ ، ٧٦ ، رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م .

(٢) السابق ، ص٦٣ – ٦٥ ، ١١٧ – ٢٢٠ . وينظر : لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص ١٦ – ٢٥ .

ومن الجدير بالذكر أن هاليداي ورقية حسن يعتبران الإحالة المقامية تسهم في خلق النص ، لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تسهم في سبكه بشكل مباشر ، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في سبك النص . كما يذهبان إلى أن ضمائر المتكلم والمخاطب يحيلان لخارج النص ، في أغلب السياقات ، بينما الضمائر التي تؤدي دورًا هامًا في سبك النص ، فهي ضمائر الغائب . هذا فيما يخص الإحالة القبلية ، وأما الإحالة البعدية ، فإن كافة الضمائر تحيل في إطار بنيوي فقط ، ومن ثَمَّ لا تُسهم في سبك النص .

وعند مقارنة أنواع الإحالة في الإنجليزية باللغة العربية يمكننا حصرها فيما يلي :

أ) الضمائر : ضمائر المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، المنفصلة منها والمتصلة .

ب) الأسماء الموصولة : ولم يشر إليها كل من هاليداي ورقية حسن ، إلاَّ أنها تتم بها الإحالة إلى عناصر نصية سبق ذكرُها ، وعناصر مقامية ، كما سيتضح في الشق التطبيقي .

ج) أسماء الإشارة.

د) أدوات المقارنة : وهي إحالة غير مباشرة ، وتنقسم إلى :

- عامة : وتتم باستعمال عناصر نحو : مثل ، مشابه ، آخر .
- خاصة : وتتم بعناصر مثل : أكثر من ، أجمل من .

٢- **الاستبدال** : وهو يتم على المستوى النحوي المعجمي ، وهو استبدال عنصر بعنصر آخر ، وقد يكون المستبدَل اسمًا ، أو فعلاً ، أو قولي (جملة أو شبه جملة) ولا يتم تأويل العناصر المستبدلة إلا بالرجوع إلى ما سبقها في السياق. ومعظم حالات الاستبدال قبلية ، وبذلك تتم الاستمرارية من خلال وجود العنصر المستبدَل

بشكل ما ، في الجملة اللاحقة ، لذلك يُعد الاستبدال مصدرًا أساسيًا من مصادر سبك النص.

وفي العربية يتم الاستبدال بأدوات مثل : أسماء الإشارة ، والضمائر ، كما سيتبين في المبحث التطبيقي .

٣- **الحذف** : وهو استبدال بالصفر (أي بلا شيء) ؛ فلا يحل محل المحذوف أي شيء ، مما يُسبب فراغًا بنيويًا يقتضي على القارئ ملأه بالرجوع إلى ما سبقه ، فالحذف ، عادةً ، علاقة قبلية . وتمكن أهمية الحذف في السبك من خلال البحث عن أثره في ترابط الجمل ، وليس داخل الجملة الواحدة .

وأنواع الحذف مثل الاستبدال ، فقد يكون المحذوف اسمًا ، أو فعلاً ، أو جملة أو شبه جملة .

٤- **الوصل** : ويُقصد به الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ، فالنص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًا ، ولكي تصبح نصًا متماسكًا متسقًا ، فإنها تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة بين أجزاء النص.

ويتم الوصل في العربية من خلال : أدوات العطف (الواو – أو – لكن – ثمَّ .....إلخ) ، وأدوات الشرط ، وعبارات تسهم في امتداد الجمل نحو : بالمثل ، أعني ، بتعبير آخر ، مثلاً ، نحو ، لذلك ، لأجل ذلك .

٥- **الاتساق المعجمي** : يعد مظهرًا من مظاهر السبك ، وينقسم إلى قسمين :

أ) التكرار (Reiteration) : ويُقصد به إعادة ذكر عنصر معجمي أو التعبير عنه بمرادف له ، أو شبه مرادف ، أو بعنصر مطلق ، أو بذكر اسم عام.

وهناك مصطلح يكاد يقترب من التكرار في مغزاه يُطلق عليه بعض علماء النص (التوازي) ، أشار إليه محمد خطابي بقوله : إنَّ تتبع الوسائل التي تجعل النص متسقًا خطيًا يجعل المحلل يغفل مظهرًا أساسيًا يسهم في اتساق الخطاب ،

ونعني به التوازي . فالعناصر التي تملأ البنية لا تخلو من علاقة صريحة أو ضمنية فيما بينها ، كما عبّر عن ذلك جفرسون ودوبوكراند بإشارتهما إلى أن هناك (تعالقًا بين الأعمال التي تشدد بواسطة توازي الشكل) ؛ فالأفعال التي توجد في التراكيب المتوازية قد تحيل إلى ذات بعينها . وعلى ذلك يمكن القول بأن التوازي يسهم في سبك النص ، وفي الوقت نفسه يمنح فرصة لتنامي النص ، وذلك بإضافة عناصر جديدة له [١].

في حين صرح كلٌّ من إلهام أبو غزالة وآخرين ، ومحمود عكاشة ، وخليل البطاشي باعتباره نوعًا من التكرار ، وأطلق عليه د. إلهام مصطلح (الموازاة) ، وهي تشتمل على " تكرار الإخراج في ظاهر النص ، مع شغلها بتعبيرات مختلفة " [٢]، ويتضمن التوازي عند د. عكاشة : تكرار اللفظ نفسه – تكرار جذر اللفظ دون بنيته – تكرار مترادف اللفظ – تكرار بألفاظ التوكيد – تكرار حركات الإعراب وتوازيها – تكرار الأبنية – تكرار الجذر – تكرار البناء الصرفي – تكرار شكل الجملة [*](تماثل عدد حروفها واتفاق حروفها الأخيرة) [٣].

---

(١) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢) مدخل إلى علم لغة النص ، لإلهام أبو غزالة وآخرين ، ص٨٧ .

(*) من الجدير بالذكر أن النموذج التحليلي الذي قدمه د. إلهام أبو غزالة يتفق مع ما طرحه د. عكاشة ، خاصة في تنوّع أنماط التكرار ، والتي منها : تكرار اللفظ ، تكرار الصيغ الصرفية ، تكرار فواصل الآيات (تكرار صوتي) ، تكرار شكل الجملة (تكرار أنماط نحوية) . ينظر : مدخل إلى علم لغة النص ، ص ٢٨٣.

(٣) تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، لمحمود عكاشة ، ص٣١٨ – ٣٣٧ ، مكتبة الرشد ناشرون ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م .

وينقسم التكرار عند خليل البطاشي إلى : تكرار تام ، وهو التكرار الكلي إذ يأتي الثاني مطابقًا للأول . وتكرار جزئي ، ويسمى الاشتقاقي ؛ إذ تتكرر مادة معينة بأشكال مختلفة . وتكرار المعنى باختلاف اللفظ ؛ إذ الدلالة واحدة ، واللفظ مختلف . والتوازي ، ويتناول الأبنية اللغوية المتماثلة في النص [١].

ب) التلازم (Collocation) : وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك . وبعبارة أخرى : يُقصد به وجود علاقة بين كلمتين ، كالتعارض مثل : (ولد ، وبنت – الشمال ، الجنوب – ..) ، أو علاقة الكل – الجزء ، مثل : (شركة ، مكتب) ، أو علاقة الجزء – الجزء ، نحو : (سقف ، حائط) ، أو عناصر من القسم العام نفسه ، نحو : (كرسي ، طاولة) فهما من عناصر القسم العام (تجهيز) ، أو غير ذلك من العلاقات التي لا حصر لها ؛ لأن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائمًا أمرًا هينًا ، كل ما نستطيع التوصل إليه هو اعتبار أن هذه الكلمة أشد ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى اعتمادًا على الحدس اللغوي للمتلقي . وكل ذلك ، بلا شك ، يسهم في سبك النص .

وبعد إشارة هاليداي ورقية حسن إلى الصعوبات التي تصادف من يحدد العلاقات بين الكلمات انتهيا إلى أن الاتساق يمكن أن يتأسس فقط بالإحالة إلى النص ، وبعبارة أخرى : إن ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ويُعطي للمقطع صفة النص [٢].

---

(١) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، لخليل بن ياسر البطاشي ، ص٢٠١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

(٢) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص ٢٣٨.

ثانياً - مفهوم الحبك Coherence :

إن التمييز بين العناصر التي من تُعد من قبيل الحبك ، وتلك التي هي من قبيل السبك ليس بالأمر الهين ؛ فهناك من اللسانيين الغربيين مَنْ يستخدم مفهوم الاتصال / الارتباط بدلاً من السبك (الاتساق) ، وهناك مَنْ اعتبر السبك بأنه ، فقط ، العلاقات التي تقيمها أدوات الربط والوصل بين الجمل [١] . وعلى حد قول منذر عياشي فإن " مشكلة الحدود بين التماسك النصي (الذي تحققه أدوات لسانية محضة) ، والانسجام النصي (الذي يستخدم سيرورات إداركية غير لسانية) مشكلة معقدة " [٢] .

ولم يكن اللغويون العرب في معزل عن ذلك ؛ فقد تباينت ترجماتهم لمصطلح Coherence ، منها : ترجمة إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل بـ (التقارن) [٣] ومحمد خطاب له بـ (الانسجام) [٤] ، وصلاح فضل بـ (الانسجام والتماسك) [٥]

---

(١) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، لدومنيك مانغو ، ص١٨ – ١٩ ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م .

ويتأكد للقارئ تداخل مصطلحي السبك والحبك عند علماء النص الغربيين من الوقف على ما اعتبره (فان ديك) من وسائل الانسجام (الحبك) ، في حين اعتبره كلّ من هاليداي ورقية حسن وسائل السبك (الاتساق) ، ومنها : التطابق الإحالي ، التكرار ، الإشارة ، علاقات الجزء – الكل ينظر : لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص ٣٤ – ٣٧ .

(٢) العلاماتيّة وعلم النص ، إعداد وترجمة : منذر عياشي ، ص١٣٣ ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

(٣) مدخل إلى علم لغة النص ، لروبرت ديبوغراند ، وآخرين ، ص١١.

(٤) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص٥ – ٦.

(٥) بلاغة الخطاب وعلم النص ، لصلاح فضل ، ص٢٣٦.

وهو (التماسك الدلالي) عند سعيد بحيري [١] ، و(الحبك) عند سعد مصلوح [٢] ومحمد العبد [٣] ، و(الالتحام) عند تمام حسان [٤] .

ومع تباين ترجمة المصطلح تباينت أدوات الحبك ، وحتى لا يخرج البحث عن مساره التطبيقي ، ومنعًا للالتباس ، فإن الدراسة سوف تنتقي بعض أدوات الحبك التي أشار إليها كلٌّ من هاليداي ورقية حسن وفان ديك ، وبراون ويول ؛ حيث إنَّ تلك الأدوات تتناسب وطبيعة النص القرآني . وهذا ليس بدعًا من البحث وإنما استجابة لدعوة فان دايك ؛ فلقد ذكر دي بوجراند في بداية تأريخه لعلم النص رأيًا لـ (فان دايك) يقول فيه : " لا يخضع علم النص لنظرية محددة أو طريقة مميزة ، وإنما يخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها واستقصائها " [٥]. وهذه الأدوات هي :

١ – السياق :

لقد اعتنى هاليداي بالسياق منذ دراسته للألسنية التقليدية ؛ حيث تُعتبر إنجازاته في هذا المجال تكملة لأعمال أستاذه فيرث ، وذلك مما جعل كثيرًا من اللغويين المعاصرين يطلقون على إسهامه مصطلح (الفيرثية الجديدة) ، وهو

---

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، لسعيد بحيري ، ص١٠٨ ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

(٢) نحو أجرومية للنص الشعري ، لسعد مصلوح ، ص١٥٤.

(٣) النص والخطاب والاتصال ، لمحمد العبد ، ص٦٩ ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ٢٠١٤م .

(٤) النص والخطاب والإجراء ، لروبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمام حسان ، ص١٠٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

(٥) علم النص ونظرية الترجمة ، يوسف نور عوض ، ص١١ ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٠هـ.

يعتبر أن كلاً من السياق Context والنص Text يشكلان وجهين لعملة واحدة ، ذلك لأن السياق ، بحسب مفهوم هاليداي ، هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر. والنص الآخر لا يُشترط أن يكون قوليًا ؛ إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها [١].

واعتبر هاليداي ورقية حسن أن مراعاة سياق المقام (situation) والسبك يؤديان إلى الحبك (coherence) ؛ حيث ذهبا إلى أن النص هو مقطع من الخطاب ، وهو منسجم من ناحيتين ، من حيث سياق المقام ، ومن حيث السبك ، ولا يكفي توفر شرط دون الآخر. وحصر هاليداي مكونات سياق المقام في : المجال (موضوع الحديث والهدف منه) ، والشكل (وظيفة النص في الحدث ، والقناة التي يأتي من خلالها) ، والطريقة (وهي تشير إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المشاركين) [٢].

وللسياق عند براون ويول ، أيضًا ، دورٌ في حبك النص ، وشملت عناصره" هوية المتكلم والمتلقي ، والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي " [٣] . وذهبا إلى أن السياق يؤدي دورًا فعالاً في تأويل الخطاب ؛ لأن ظهور قول واحدٍ في سياقين مختلفين قد ينتج عنه تأويلان مختلفان [٤].

ولقد أشار براون ويول إلى محاولة هايمز ، وهي تُعد الأشمل ، في تصنيف عناصر السياق إلى : المرسل ، المتلقي ، المشاركين في الحدث الكلامي ،

---

(١) علم النص ونظرية الترجمة ، ليوسف عوض ، ص٢٧ ، ٢٩.

(٢) الإحالة دراسة نظرية ، لشريفة بلحوت ، ص ١٠١ – ١٠٥.

(٣) تحليل الخطاب ، ج. ب . براون ، ج. يول ، ص٣٥ ، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطني ، منير التريكي ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

(٤) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص٥٢.

الموضوع ، المقام (زمان ومكان الحدث التواصلي) ، القناة (كلام ، كتابة ،...) النظام (اللغة ، الأسلوب المستعمل) ، صيغة الرسالة (حديث عابر،مناظرة، ...) تقييم الرسالة (الطابع) ، والغرض من الرسالة [١].

٢ – التغريض :

هو أحد المبادئ التي يتحقق بها حبك النص ، و " يتمثل في العنوان ، أو الجملة الأولى التي تُعدّ نقطة الانطلاق للنص ، حيث تحدد تأويلنا لما سيأتي " [٢] وهذا ما أكده خطابي بقوله : إن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه ، والتغريض يقترب من تعريف براون ويول للتيمة بأنها(نقطة بداية قول ما) وهكذا فإنَّ عنوانًا ما سيكون له أثرٌ في تأويل النص الذي يليه ، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيِّد فقط تأويل الفقرة ، وإنما باقي النص أيضًا . وقد تكون نقطة بداية الخطاب اسم شخص ، أو قضية ما ، أو حادثة .... . والطرق التي يتم بها التغريض متعددة منها : تكرير اسم الشخص ، واستعمال ضمير محيل إليه ، أو تكرير جزء من اسمه ، أو استعمال ظرف يخدم خاصية من خصائصه . وبعبارة أخرى يمكن القول إن العنوان يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه (موضوع الخطاب) ؛ لذا عده براون ويول أقوى وسيلة من وسائل التغريض ، ودليل ذلك أن تغيير عنوان النص ، قد يؤدي إلى تغيير تأويله [٣].

---

(١) تحليل الخطاب ، لبراون ، يول ، ص٤٧ ، ٤٨ .

(٢) أثر التغريض في تماسك النص القصصي ، لذبيدة ساسي ، ص٧٣ ، مجلة جسور المعرفة مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب – كلية الآداب واللغات ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف – الجزائر ، ٤ / ٢ ، ص ص ٧٠ – ٨٢ ، ٢٠١٨م .

(٣) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص٥٩ – ٦٠ .

٣ – موضوع الخطاب (البنية الكلية للنص) :

موضوع الخطاب / البنية الكلية هو أحد عناصر المستوى الدلالي عند فاديك وتحديد البنية الكلية يُعدُّ أداة إجرائية تُمكّن من اختزال موضوع الخطاب ، وتنظم وتصف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل . ولكي يتوصل القارئ إلى موضوع الخطاب ، فإنّ عليه تتبع الجمل التي ذُكرتْ عدة مرات في المتتالية بعبارات مختلفة ، وتليها جملٌ أخرى " تشرحها " أو " تُخصصها " ؛ ذلك لأن تحديد البنية الكلية مفهوم مجرد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته [١] .

ويطرح منذر عياشي مثالاً لذلك من خلال هذا التتابع : " ماري تلعب بالكرة جان يلعب بالكريات ، ميشيل يلعب بالدمية⟵ يلعب الأطفال بألعابهم " [٢] ، ويُلخص فان دايك ذلك بقوله " إن موضوع الخطاب يجب أن يُستنتج من المتوالية ككل " [٣].

٤ – العلاقات الدلالية :

أشار علماء النص الغربيون إلى بعض العلاقات الدلالية التي تربط بين جمل متتاليات النص ، ومن هذه العلاقات :

- علاقة الإجمال والتفصيل :

وهي تعد " من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص لكونها تضمن اتصال المقاطع النصية بعضها ببعض، بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة

---

(١) السابق ، ص٢٧ ، ٤٢ .

(٢) العلاماتيّة وعلم النص ، لمنذر عياشي ، ص١٦١ .

(٣) النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، لفان دايك ، ص١٩٠ ، ترجمة عبد القادر قتيتي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .

لا تسلك دومًا في فضاء النص نفس الاتجاه ، فهي تسير في كلا الاتجاهين ، وهذه العلاقة المزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنامٍ مطرد " [١].

- **علاقة العموم والخصوص** :

يمكن أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءًا من عنوان النص ، أو النص عامة الذي كثيرًا ما يرد بصيغة العموم ، في حين يكون بقية النص تخصيصًا له، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة ، تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه . كما تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية ؛ حيث تردُ بعض التعابير بصيغة العموم ، و تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص ، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض [٢].

***

وهناك علاقات معنوية أخرى تربط بين أجزاء النص اجتهد النحاة واللغويون العرب في الكشف عنها ، لكن لم تستفد منها أغلب الدراسات النصية ، وقد حصرها د. تمام حسان في " علاقة الإسناد ، والتخصيص (وتحتها فروع) ، والنسبة (وتحتها فروع) ، والتبعية (وتحتها فروع) " [٣] ، ولقد تعددت مصطلحات د. تمام

(١) الانسجام النصي وأدواته ، للطيب العزالي قواوة ، ص٧٨ ، مجلة المَخْبَر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خصير ، ع ٨ ، ص ص ٦١ – ٨٦ ، سكرة – الجزائر ، ٢٠١٢م .

(٢) السابق ، ص٧٩.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان ، ص ١٧٨ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٩٤م.

لهذه العلاقات المعنوية ، فتارة يطلق عليها قرائن التعليق ، وتارة القرائن المعنوية ، وتارة العلاقات السياقية [١] ، ومن هذه العلاقات المعنوية :

- **علاقة الإسناد** :

وهي تربط بين أجزاء كثيرة من النصوص ، من خلال الرابط المعنوي الجامع بين العنصرين المسندين في الجملة الواحدة ، كما أنها تقع بين الجمل في المتتاليات النصية [٢] ، وهي علاقة تربط بين " المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والفعل بنائب فاعله ، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله ، وبعض الخوالف بضمائمها " [٣] .

- **علاقة التعدية** :

وهي علاقة " تُخصص الإسناد باتجاه مَنْ وقع عليه الفعل ؛ لئلا يُفهم على إطلاقه ، وتكون التعدية بذكر المفعول به " [٤] ، أي أن التعدية تُقيِّد إسناد الحدث إلى مَنْ أُسنِد إليه من خلال المفعول به .

(١) السابق ، ص ١٧٨ – ١٩١.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي (الخطابة النبوية نموذجًا) ، لنادية رمضان النجار ، ص٣٣١ ، مجلة علوم اللغة ، ٩ / ٢ ، ص ص ٢٨٥ – ٣٥٥ ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان، ص١٩٤ .

(٤) العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين الإمام النووي نموذجًا) ، لسليمة عياض ، ص٥٠ ، رسالة ماجستير – كلية الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر ، ٢٠٠٩ / ٢٠١٠م .

- **علاقة الملابسة** :

وهي تفيد معنى " الحال " [١] ، وهي علاقة تُخصص الإسناد ؛ حيث يبدو المسند إليه في الجملة الفعلية ملابسًا لحال معينة .

- **علاقة التبعية** :

ويندرج تحتها أربع قرائن : هي النعت والعطف والتوكيد والبدل ، وهي علاقة تسهم بقوة في الالتحام بين أجزاء النص من خلال رابط لفظي آخر ، وهو المطابقة بين التابع والمتبوع في العلامة الإعرابية [٢] .

- **علاقة الاسم الموصول بصلته** :

وهي علاقة توضح المراد من الاسم الموصول الوارد في النص ؛ " فالصلة هي التي تُعَيّن مدلول الموصول، وتُفَصّل مجمله ، وتجعله واضح المعنى، كامل الإفادة. ومن أجل هذا كله لا يستغنى عنها موصول اسمي ، أو حرفي " [٣] .

- **علاقة القسم بجوابه** :

علاقة القسم بجوابه تُفيد التوكيد ، قال ابن يعيش : " إنّ القسم وجوابه ، وإن كانا جملتَيْن، فإنّهما لمّا أُكّد إحداهما بالأخرى ؛ صارت كالجملة الواحدة المركّبة من جزأين كالمبتدأ والخبر ، فكما أنّك إذا ذكرتَ المبتدأ وحده لا يفيد ، أو الخبر وحده لا يفيد ، كذلك إذا ذكرت إحدى الجملتين دون الأخرى. لو قلت: "أحلف بالله" كان كقولك: "زيدٌ" وحدَه في عدم الفائدة " [٤] .

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان، ص١٩٨.

(٢) السابق نفسه .

(٣) النحو الوافي ، لعباس حسن ، ١ / ٣٧٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٥ ، بدون.

(٤) شرح المفصل للزمخشري ، لابن يعيش ، علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي ، ٥ / ٢٤٧ ، تح : أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- علاقة الجمل الاعتراضية بما قبلها :

وهي من العلاقات التي لم يشر إليها د. تمام حسان ، وإنما حدد السيوطي الوظيفة الدلالية لها في السياق بقوله : " والاعتراضية هِيَ الَّتِي تفِيد تَأْكِيدًا وتسديدًا للْكَلَام الَّذِي اعترضت بَين أَجْزَائِهِ " (١) .

- علاقات الجمل الاستئنافية بما قبلها :

وهي أيضًا من العلاقات التي لم يشر إليها د. تمام حسان ، وإنما أشار إليها بعض النحاة واللغويين ، والاستئناف هو " الابتداء ، واستئناف الشيء الابتداء به وهو في الاصطلاح : الكلام الذي ذُكِرَ ابتداءً ، أو مواصلة إثر انقطاع " (٢) ، وإلى مثل ذلك ذهب الزجاج ، والجوهري ، والزبيدي ، والزمخشري ، والكسائي ، والشريف الجرجاني (٣) .

وينقسم الاستئناف إلى بياني وغير بياني ، يقول حسن عباس : " الاستئناف البياني هو الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها، دون الصلة المعنوية بينهما ؛ فكلتاهما مستقلة بنفسها في الأعراب وحده ، أما في المعنى فلا بد بينهما من نوع ارتباط يجعل الثانية – في الغالب – بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ عن معنى الأول. أما غير البياني فتنقطع فيه الصلة

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، ٤ / ٥١ ، تح : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، ، لمحمد سمير نجيب اللبدي ، ص١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٣) من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية ، لأيمن عبد الرزاق الشوّا ، ص ١٧ – ١٩ ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٤٣٥هـ / ٢٠٠٩م .

الإعرابية والمعنوية بين الجملتين ، فتكون الجملة المستأنفة مستقلة بإعرابها وبمعناها الجديد " [١].

وتشك الدراسة في انقطاع الصلة المعنوية بين الاستئناف غير البياني وما قبله ، ولعل المبحث التطبيقي يحسم هذا الخلاف .

ولقد فَطِن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلى تلك الصلة ، واعتبر كُلَّ مَنْ يدرك دلالة الاستئناف في التركيب من الأعراب الخُلّص ، وذلك عند تناوله للفصل والوصل ؛ حيث قال : " اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعض ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة، ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاَّ الأعرابُ الخُلَّص ، وإلاَّ قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة ، وأوتوا فنَّاً مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ هم بها أفرادٌ " [٢] ، وذلك يرجع إلى أنه لا رابط صناعيًا فيما بين الجملة الاستئنافية وما قبلها ، كما نجده في بعض الجمل التي لها محل من الإعراب ، وإنما هي روابط معنوية ، لها أغراض بيانية متعددة مبنية على فهم النص بدقة ودراية [٣].

(١) النحو الوافي ، لعباس حسن ، حاشية رقم (٢) ٤ / ٣٩٠ .

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للجرجاني ، ص٢٢٢.

(٣) من أسرار الجمل الاستئنافية ، لأيمن الشوَّا، ص٥٥.

المبحث الثاني

عناصر السبك والحبك في سورة البلد

أولاً - عناصر السبك في النص :

١ – الإحالة :

أ) إحالة نصية :

هناك ضمائر وأسماء موصولة وأسماء إشارة ربطت بين أجزاء من النص ، وأغنت عن تكرار اللفظ ، ولم يكن لأدوات المقارنة نصيب في الإحالة النصية ، وذلك يتضح من الجدول الآتي:

المحال إليه	ضمائر			أسماء موصولة	أسماء إشارة	المجموع
	الغائب	المتكلم	المخاطب			
الإنسان المغتر بقوته [١]	أيحسب ، أيحسب ، يقول ، يره ، اقتحم ، عليه ، له ، هديناه	أهلكتُ	–	–	–	٩
المؤمنون	آمنوا ، تواصوا ، تواصوا	–	–	الذين	أولئك	٥
الكافرون	كفروا ، هم ، عليهم	–	–	الذين	–	٤

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، لابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، ٣٠ / ٣٤٥ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.

وسوف تصبح الإحالة مقامية لو أخذنا برأي من يقول المحال إليه في تلك الآيات هو (أبو الأشد بن كلدة) المذكور في الآيات . انظر : صفوة التفاسير ، للصابوني ، محمد علي ، ٣ / ٥٣٤ – ٥٣٥ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

وبمقارنة كل من الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة الواردة في النص وما تُحيل إليه يتبين لنا أنها إحالة قبلية أسهمت في سبك النص وارتباطه بالغرض منه ، وهو " ذم الحرص على الدنيا ، وإنذار منْ يحرص عليها بأنه من أصحاب المشأمة ، وتبشير منَ لا يحرص عليها بأنه من أصحاب الميمنة " (١) ، ولقد غلب التحذير على التبشير ، وكان نصيب عناصره ثلاثة عشر عنصرًا ، بينما كانت عناصر التبشير خمسة فقط ؛ لأن المقام مقام إنذار المشركين وحثهم على الاقتداء بالمؤمنين .

ب) الإحالة المقامية :

ولقد تضمن النص صورًا متعددة للضمائر المنفصلة والمتصلة ، ظاهرة ومستترة ، وأسماء موصولة ، وأسماء إشارة ، قامت بربط النص بالسياق المقامي ، وأحالت المتلقي إلى ذوات لم تُذكر في النص، ويتضح ذلك من الجدول الآتي :

المحال إليه	ضمائر			أسماء موصولة	أسماء إشارة	المجموع
	الغائب	المتكلم	المخاطب			
الله ﷻ	–	" فلا أقسم ، خلقنا ، نجعل ، هديناه ، آياتنا "	–	–	–	٥
النبي ﷺ	–	–	أنت حِلٌّ ، أدراك	–	–	٢
آدم ، أو إبراهيم ، أو إسماعيل	وَلَدَ	–	–	وما وَلَدَ	–	٢

(١) النظم الفني في القرآن ، لعبد المتعال الصعيدي ، ص٣٥٠ ، مكتبة الآداب القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

المحال إليه	ضمائر			أسماء موصولة	أسماء إشارة	المجموع
	الغائب	المتكلم	المخاطب			
مَنْ عمل هذه القربات لوجه الله تعالى (١)	كان	–	–	–	–	١
مكة المكرمة (٢)	–	–	–	–	هذا	١

وعناصر الإحالة المقامية (سياق النص) لم تسهم فحسب في تماسك النص وترابطه (*)، بل أشارت إلى بعض عناصر (سياق الحال) (٣) التي اكتنفت ذلك النص المعجز .

(١) صفوة التفاسير ، للصابوني، ٣ / ٥٣٥.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ، ١٥ / ٣٤٩ ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – للبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

(*) لو لم يتمكن المفسرون من تحديد ما تحيل إليه الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة في النص ، لما أمكننا فهم المراد من النص ، أي أن الإحالة المقامية ساهمت في سبك النص وحبكه ، خلافًا لما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن بأن الإحالة المقامية تسهم في خلق النص ، ولا تُسهم في سبكه .

(٣) لقد قدَّم د. فريد عوض عدة تحليلات لنصوص من القرآن والسنة أبرزت دور كل من السياق اللغوي ، وسياق الحال في فهم دلالة النص . انظر : سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق ، لفريد عوض حيدر ، ص٢١ – ٣٠، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

ويمكننا القول إن الإحالة المقامية تكاد تقترب مما أطلق عليه د. تامر أنيس (الإحالة الخفية) ، التي اعتبرها وسيلة من وسائل الحبك ؛ لأنها أشارت ، في النص محل الدراسة ، إلى أشخاص بعينهم في قوله : " ووالد وما ولد " ، وقوله تعالى : " وأنت حل بهذا البلد " ، وبذلك فهي " ترتبط أكثر برعاية الموقف والسياق الاجتماعي (الموقفية) " [١] . وترى الدراسة أن ذلك من قبيل تضافر عناصر السبك والحبك في إثبات تماسك النص وترابطه .

ويُلاحظ أن أكثر عناصر الإحالة تعود إلى (الإنسان) حتى ترشده إلى الإيمان بالله والعمل الصالح الذي يجعله يصبر على مشاق الدنيا ، وينجيه من الخلود في النار ، وذلك يتفق وبؤرة النص : سُبُل نجاة الإنسان من مكابدة مشاق الدنيا والآخرة .

٢ - الاستبدال :

لا يقع إلا داخل النص ؛ لأنه عبارة عن تعويض عنصر في النص بعنصر آخر . وهذا ما يجعله يختلف عن الإحالة التي تقع داخل النص وخارجه ، كما أن الاستبدال يُعد علاقة على المستويين النحوي والمعجمي ، بينما الإحالة تُعدُّ علاقة على المستوى الدلالي [٢] .

وقد تحقق ذلك في النص محل الدراسة في موضعين فقط ، كلاهما من قبيل الاستبدال القولي ، فقد تمَ استبدال الجملة الممتدة في قوله : { كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) } باسم الإشارة (أولئك) في قوله : { أولئك أصحاب الميمنة (١٨) } . كما تمَّ استبدال الجملة الاسمية في قوله : { هُمْ

(١) الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية ، لتامر عبد الحميد محيي الدين أنيس ، ص٦٩ ، مكتبة البخاري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(٢) لسانيات النص ، لمحمد خطاب ، ص١٩ ، ٢٠ .

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) } بضمير الغائب المتصل (هم) في قوله : { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠) } . وهذا الاستبدال – ولا شك – أسهم في سبك النص ؛ إذ يُعد رابط لفظي رَبَطَ اللاحق بالسابق ، وأغنى عن التكرار الذي يَجلُّ عنه هذا النص المعجز.

وبؤرة النص ألقت بظلالها على الاستبدال ؛ فأظهرت أن الإيمان بالله والتواصي بالصبر والرحمة هي سُبُل النجاة من الخلود في النار المؤصدة .

٣ – الحذف :

تميل اللغات الإنسانية إلى ظاهرة الحذف ميلاً طبيعيًا ؛ لأن المواقف الاتصالية تتطلب حدوث ذلك ؛ إذ يستدعي الموقف الاتصالي الاختزال والاختصار حتى تصل الرسالة بوضوح من جهة ، وحتى لا يشعر المتلقي بالسأم والملل من جهة أخرى [١].

ويعرفه روبرت دي بوجراند بأنه : " استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع ، أو أن يعدّل بوساطة العبارات الناقصة " [٢] .

ويُعدُّ الحذف أحد العوامل التي تُحقق التماسك النصي ؛ لأنه يترك فجوة في الخطاب ، تحث المتلقي على البحث عما يشغلها ويسدُّها ، ويستعين في بحثه هذا بمكونات الخطاب الذي بين يديه ، أو تكون مرجعية الحذف خارجية (غير نصية) تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تعين على تقدير المحذوف [٣].

(١) الترابط النصي ، لخليل البطاشي ، ص١٩٢ .

(٢) النص والخطاب والإجراء ، لروبرت دي بوجراند ، ص٣٠١.

(٣) الترابط النصي ، لخليل البطاشي ، ص١٩٢ ، ١٩٣.

ولقد وقع الحذف في النص محل الدراسة في مواضع عدة [١] ، وتنوع بين حذف ضمير ، أو حذف اسم ؛ فلقد كان الفاعل ضميرًا مستترًا مع الأفعال : (أقسم ، نجعل ، ولد ، يحسبُ ، يقول ، اقتحم ، أدراك) ، واسمًا للناسخ مع : (كان ، أن) ، ومبتدأً مع التراكيب : (فكُّ رقبةٍ ، إطعامٌ [٢]) . في حين كان المحذوف اسمًا في موقع المضاف إليه في تركيب : " ما العقبةُ " ، والتقدير : " ما اقتحام العقبة " [٣] ، وذلك لأنَّ كلمة (فَكُّ) مصدر ؛ لذلك احتيج إلى تقدير مصدر (اقتحام) ليتطابق المفسِّر والمفسَّر ، كما ذهب لذلك محي الدين درويش.

ويمكننا حصر مرجع الضمائر المحذوفة في النص – حسب تأويلات أكثر المفسرين – في : الذات الإلهية مع الأفعال (أقسم ، نجعل) ، وفي رسول الله – ﷺ – مع الفعل (أدراك) ، وآدم – عليه السلام – مع الفعل (وَلَدَ) ، والإنسان – أو الكافر – مع الأفعال : (يحسب ، يقول ، اقتحم) ، ومع (أن ، كان) . ويتبين أن أكثر المحذوفات تعود إلى الإنسان وما يكابده وسبل النجاة منه ، وهذا يتفق وبؤرة هذا النص المعجز .

---

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم ، لمحمود بن عبد الرحيم صافي ، ٣٠ / ٣٣١ – ٣٣٧ دار الرشيد ، دمشق – سوريا ، مؤسسة دار الإيمان ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤١٨هـ وينظر : إعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، ١٠ / ٤٨٥ – ٤٩٠ ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص – سوريا ، ط٤، ١٤١٥هـ .

(٢) يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل وليس من عطف المفردات. انظر : الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، حاشية رقم (١) ، ٣٠ / ٣٣٤.

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، للباقولي ، علي بن الحسين بن علي ، ١ / ٩٤ ، تح : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ .

٤ – الوصل :

لقد أشار فان دايك إلى أن أدوات الربط لا يقتصر عملها على الربط العلائقي للجملة ، بل قد تربط بين المتواليات في النص ، وخاصة حرف الربط (الواو) ؛ فهو من أقوى الروابط [١].

ولقد ربطت أدوات العطف بين أجزاء النص ، سواء بين مكونات الجملة الواحدة ، أو بين الجمل [٢] ، ومن تلك الأدوات (الواو) ، وهي تفيد مطلق الجمع ؛ فتعطف الشيء على مصاحبه ، وعلى سابقه ، وعلى لاحقه ، لكن هناك من النحاة مَنْ ذهب إلى أنها تفيد الترتيب ومنهم قطرب ، والفراء [٣] . في حين ذهب فريق آخر منهم سيبويه ، والمبرد إلى أنها لا تدل على الترتيب [٤].

وهناك أيضًا العطف بـ (أو) التي تصل معانيها إلى اثنى عشر معنى منها : التخيير ، والإباحة ، والشك ، والإبهام . ولكل معنى شروطٌ يجب أن تتحقق في سياق النص حصرها ابن هشام بدقة [٥] .

---

(١) فان دايك ، النص والسياق ، ص١٢٨ : ١٣٠.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٣٠ / ٣٣١ : ٣٣٧.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن ابن عبد الله ، ص٤٦٣ – ٤٦٤ ، تح : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط٦ ، ١٩٨٥م .

(٤) الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، لمحمد أحمد خضير ، ص٢٣ ، مكتبة الأنجلو الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

(٥) مغني اللبيب ، لابن هشام ، ص٨٧ – ٩٥ .

كما وورد العطف بكل من (الفاء ، ثم) ، ولقد أشار ابن هشام إلى ما يقتضيه العطف بـ (ثم) ، وهو التشريك في الحكم والترتيب والمهلة . وأما العطف بالفاء ، فقد حصر ما يفيده في : الترتيب ، والتعقيب ، والسببية [١].

وتحقق ذلك في النص محل الدراسة مع تعدد دلالات حروف العطف ، كما يلي :

أولاً – أدوات عطف ربطت بين أجزاء الجملة الواحدة			
أداة العطف	المعطوف	المعطوف عليه	دلالة أداة العطف
الواو	" وَوَالِدٍ (٣) "	" بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) "	تفيد التعظيم والمدح [٢]
	" وَمَا وَلَدَ (٣) "	" وَوَالِدٍ (٣) "	
	وَلِسَانًا (٩) "	" عَيْنَيْنِ (٨) "	تفيد تعداد نعم الله على الإنسان [٣]
	وَشَفَتَيْنِ (٩) "	" وَلِسَانًا (٩) "	
أو	" أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ .. (١٤) "	" فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) "	تفيد التنويع [٤]
	" أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)"	" يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) "	

(١) مغني اللبيب ، ص١٥٨ – ١٦١ ، ص٢١٣ – ٢١٦.

(٢) روح المعاني ، للألوسي ، ١٥ / ٣٥١ .

(٣) قال قتادة : " نعم من الله متظاهرة يُقرّرُنا بهَا كَيْمَا نشكر " . انظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، ١٥ / ٤٤٢ ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد السند حسن يامة ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

(٤) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، ١٠ / ٤٨٣ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ

ثانياً – أدوات عطف ربطت بين جمل النص			
أداة العطف	المعطوف	المعطوف عليه	دلالة أداة العطف
الواو	" وهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) "	" أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) "	تفيد تعداد نعم الله على الإنسان
	" وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (١٧) "	" مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا (١٧) "	تفيد تعداد صفات المؤمنين
	" وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) "	" وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (١٧) "	
	" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا (١٩) "	" أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) "	إظهار المفارقة بين أهل الجنة وأهل النار للترغيب والترهيب [١]
ف	" فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) "	" وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) "	التحضيض / الدعاء / النفي [٢]

(١) صفوة التفاسير ، للصابوني، ٣ / ٥٣٦ .

(٢) البحر المحيط ، لأبي حيان، ١٠ / ٤٨٣.

أداة العطف	المعطوف	المعطوف عليه	دلالة أداة العطف
ثم	" ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا (١٩) "	" فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) "	تَرَاخِي الْإِيمَانِ وَالْفَضِيلَةِ [١] / التَّرْتِيبِ الذِّكْرِيِّ لَا الزَّمَنِيِّ [٢]

ويتضح مما سبق أن أدوات العطف لم تسهم في سبك النص فحسب ، بل قامت بإكساب النص دلالته النصية ؛ فظهرت معانٍ لم تكن لتوجد بدون تلك الأدوات ، كما أن تلك الأدوات لم تكن في معزل عن اكتساب دلالات نصية جديدة ؛ فقد تولدت لها معانٍ جديدة لم يحصرها النحاة في مؤلفاتهم ، ولكن توصل إليها المفسرون كما أشرنا أنفًا .

وبالرغم من أن النص محل الدراسة من قصار السور إلا أننا نجد حضورًا كثيفًا لأدوات العطف مقارنة بعدد كلمات النص ، وخاصة الواو ، و" كلما ازداد عدد هذه الأدوات ازدادت قوة التماسك بين مكونات النص القرآني ، كلماته وعباراته وجمله وقصصه ، وسوره ليخرج في النهاية نصًا محكمًا متماسكًا " [٣].

وبمجرد النظر إلى أرقام الآيات في الجدول السابق (المعطوف والمعطوف عليه) ، يتبين أن تلك الأدوات ربطت بين مكونات بعض المتواليات النصية ، كما

---

(١) السابق نفسه . وينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي ، أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود حافظ الدين ، ٣ / ٦٤٥ ، تح : يوسف علي بديوي ، مراجعة : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، ٨ / ٥٣٤ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي ، لصبحي الفقي ، ١/ ٢٥٨ .

ربطت بين بعض المتواليات وما يسبقها ، بل ربطت ، أحيانًا ، بين متواليات وأخرى لم تسبقها مباشرة . وبذلك تكون أسهمت في إحكام نسيج النص أفقيًا ورأسيًا . وأخيرًا يمكننا القول إن العطف شدَّ مكونات النص نحو بؤرته وهي سُبُل نجاة الإنسان مما يكابده في الدنيا والآخرة بأن يشكر الله نعمه بأن جعل له بصرًا ولسانًا وشفتين ، وأن يكون من المؤمنين الذين يتواصون بالصبر والرحمة .

٥ – الاتساق المعجمي :

أ) التكرار :

يُعدُّ التكرار ظاهرة عامة في جميع اللغات ؛ إذ لا يقتصر وجوده على العربية فقط ، وقد ثار حوله جدل واسع خاصة فيما يتعلق بإثباته في القرآن ، فقد أنكر بعض العلماء وقوع تكرار فيه ، وذهبوا إلى أن كلَّ مكرر فيه جديد طريف ؛ أي أن كل مكرر لا يجيء مرة بعد مرة إلا وهو آتٍ لسبب جديد وهدف طريف [١] .

ولعل ما ينكره هؤلاء العلماء في الحقيقة هو ما يعرف بالتكرار المحض الذي لا يضيف شيئًا في الكلام ، وهذا لم يرصد منه شيء في القرآن ؛ لأن كل مكرر فيه إنما يتم شحنه بدلالة جديدة من خلال السياق الجديد الذي وقع فيه .

وذهب الزركشي إلى أن في التكرار تحسينًا للكلام ، وأنه من عوامل الفصاحة والبلاغة ، إذ يقول : " وقد غلط مَنْ أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنًا أنه لا فائدة له ، وليس كذلك بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض [٢].

(١) التكرار ، لحسين نصار ، ص٨ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، ٣ / ٩ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، بدون .

والتكرار يؤدي إلى تحقيق التماسك النصي ، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره ، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة ، أو جملة أو فقرة ، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل التماسك الأخرى [١] .

ويمكننا حصر أنماط التكرار التي تحققت في النص محل الدراسة فيما يأتي :

١- التكرار التام / تكرار اللفظ نفسه :

وتحقق ذلك في النص في ستة مواضع ، حيث تكررت بعض الكلمات مرتين ، ورصد المفسرون دلالات ذلك التكرار ؛ فلقد تكرر ذكر " البلد " مرتين ، وفي ذلك زيادة في تعظيم مكة ، وتقبيحٌ لما يستحله أهلها من أذى المؤمنين [٢] . وتكرر الاستفهام الإنكاري مرتين في قوله : " أيحسب " [٣] . وتكررتْ لفظة " أحد " مرتين للترهيب ؛ لأن " أحدٌ ها هنا هو الله عز وجل " [٤] . وتكررت لفظة " العقبة " مرتين لتهويل " أمرها لعظيم قدرها " [٥]. وتكرر الفعل (تواصوا) مرتين و " أعيد الفعل

(١) علم اللغة النصي ، لصبحي الفقي، ٢ / ٢٢.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، ٢٢ / ٤٧ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، للرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، ٣١ / ١٦٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، أبي عبد الله الحسين بن أحمد ، ص٨٩ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٠هـ /١٩٤١م.

(٥) نظم الدرر ، للبقاعي، ٢٢ / ٦١.

والباء توكيدًا " [١]. وأخيرًا تكررت لفظة " أصحاب " مرتين أحدهما مع ذكر الجنة والأخرى مع ذكر النار ، وذلك للترغيب والترهيب معًا ؛ فقد " قرن بين الأبرار والفجار على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب، لبيان المفارقة الهائلة بين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشرار " [٢] .

وبمقارنة دلالات التكرار نجدها تلتقي عند بُؤرة النص آنفة الذكر.

٢- التكرار الجزئي :

❖ تكرار الصيغ الصرفية : تكرار الصيغ يزيد من تلاحم النص وتماسكه ؛ لأن " لتكرار الأبنية أثر في الإيقاع والتقسيم ، ويقوي الارتباط الصوتي بينها " [٣] ، وتحقق ذلك في النص من خلال تكرار صيغة (فَعَل) خمس عشرة مرة ، إحدى عشرة مرة مع الأسماء : (بَلَد، وَلَد ، أَحَد ، مَال ، آية – في كلمة " آياتنا " – ، عَقَبَة ، رَقَبة ، كَبَد) [٤] ، وأربعة مع الأفعال : (خَلَق ، هَدى – كَفَر ، كان [أصله كَوَن]) [٥] . وتكرار صيغة (مَفْعلة) ست مرات في

---

(١) إعراب القرآن ، للنحاس ، أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل ، ٥ / ١٤٤ ، تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ.

(٢) صفوة التفاسير ، للصابوني، ٣ / ٥٣٦ .

(٣) تحليل النص ، لمحمود عكاشة ، ص ٣٢٤ .

(٤) معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم ، لحمدي بدر إبراهيم ، الصفحات حسب ترتيب الكلمات : ص٥٤ ، ١٠ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٦٣ ، ٧٩ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

وتحتمل كلمة (كبد) أن تكون مصدرًا على وزن فَعَل أيضًا ، وعندئذٍ تدل على داء ، من كَبِد الرجل : شكا كبده . انظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، ص٢١٢ – ٢١٣ ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(٥) معجم الأوزان الصرفية ، لحمدي إبراهيم ، الصفحات حسب ترتيب الكلمات : ص٦٠ ، ٨٥ ، ٧٩.

كلمات : مَسْغَبَة ، مَقْرَبة ، مَتْرَبة ، مَرْحَمة ، مَيْمَنة ، مَشْئمة) [١] ، وتلك الصيغة تدل على الكثرة سواء معنوية أو مادية [٢] ، وذلك يبين شدة المعاناة التي يعاني منها كثير من الناس أثناء المجاعة . وكذلك تكرار صيغة (فَعْل) ست مرات في كلمات : (عَين ، نَجْد ، يوم ، نار ، فَكّ ، صَبْر) [٣] . وتكرار صيغة (أفْعَال) مرتين مع تكرار كلمة (أصحاب) ، وهي جمع كثرة ، وهو كل ما زاد عن عشرة [٤]، وهذا يدل على كثرة كل من أصحاب الجنة وأصحاب النار . وتكرار صيغة (يفْعَل) مع تكرار الفعل : (أَيَحْسَبُ) [٥] مرتين ، وهذا وهذا الوزن يدل على الجهل أو العلم [٦] ، ومجيئه مع الاستفهام يجعله يدل " " الإِنْكَارُ وَالتَوْبِيخُ " [٧] . وتكرار صيغة (تَفَاعل) مرتين مع تكرار الفعل (تواصَوا) [٨] مرتين ، وهي صيغة تدل على المشاركة في الفعل [٩] ، أي

(١) السابق ، ص ٢٧١ – ٢٧٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، للصبان ، أبي العرفان محمد بن علي ، ٢ / ٤٧١ – ٤٧٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٣) معجم الأوزان الصرفية ، لحمدي إبراهيم ، الصفحات حسب ترتيب الكلمات : ص٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٣٧ .

(٤) معاني الأبنية في العربية ، لفاضل صالح السامرائي ، ص١١٨ – ١١٩ ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

(٥) معجم الأوزان الصرفية ، لحمدي إبراهيم ، ص٨٩.

(٦) أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، لخديجة الحديثي ، ص٣٨٤ ، ٣٨٥.

(٧) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣٠ / ٣٥٣.

(٨) معجم الأوزان الصرفية ، لحمدي إبراهيم ، ص٤٧٤.

(٩) دروس في التصريف ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ص٧٩ ، ٨٠ ، المكتبة العصرية بيروت – – لبنان ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

يدل على مشاركة جميع المؤمنين في التواصي بالصبر والرحمة . وأخيرًا تكرار صيغة (أفَعل) ثلاث مرات مع الأفعال : (أَهْلَكتُ ، أَدْراك ، آمَنوا) [١] .

❖ تكرار الجذر المعجمي : وذلك تحقق في كلمتي : (وَالِدٍ ، وَلَد) ، فلهما مدخل معجمي واحد [٢] ، " ولا شك أن جذر المشتقات أو الألفاظ رابط بينهما فهي تشترك فيه ، والأقوى منه التماثل التام بين اللفظين " [٣] ، كما أن ذلك الترابط المعجمي يصاحبه ترابط صوتي يحدث إيقاعًا متناغمًا يضاف إلى التناغم الآنف ذكره .

ولقد أشار البلاغيون إلى ذلك النوع من الروابط اللفظية تحت باب (المحاسن والمزايا الحاصلة بسبب الألفاظ) ، واصطلحوا عليه بالاشتقاق [*] ، وهو أن تجيء بألفاظ يجمعها أصلٌ واحدٌ في اللغة . كقوله تعالى : { فأقم وجهك للدين القيم } ، وقوله : { يمحق الله الربا ويُربي الصدقات } [٤] .

---

(١) معجم الأوزان الصرفية ، لحمدي إبراهيم ، الصفحات حسب ترتيب الكلمات : ص٢٣٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ، ٣ / ٤٦٧ دار ادر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

(٣) تحليل النص ، لمحمود عكاشة، ص٣٢٤.

(*) من الجدير بالذكر أن د. جليلة العلاق نفت وجود التكرار الاشتقاقي في سورة البلد ، واعتبرت لفظتي (والد ، ولد) من قبيل شبه التكرار ، وألحقت بهما : (بلد ، ولد – عقبة رقبة – متربة ، مقربة) . ينظر : الاتساق المعجمي في سورة البلد ، لجليلة صالح صاحب العلاق ، ص١٦٥ ، ١٧٠ ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، ١ / ٥٢ ، ص ص ١٥٩-١٨٣ ، العراق ، ٢٠١٩م .

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للرازي ، فخر الدين بن عمر بن الحسين ص ٥٨ ، ٦٢ تح: نصر الدين مفني اوغلى ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

❖ تكرار الحركات الإعرابية وتوازيها : وقد شغل حيزًا من النص محل الدراسة أسهم بصورة جلية في الربط بين أطرافه ، ويتضح ذلك من الجدول الآتي :

الحركة الإعرابية	مواضع التكرار
الكسرة ، التنوين بالكسر	{ الْبَلَدِ ، الْبَلَدِ } ، { بِالصَّبْرِ ، بِالْمَرْحَمَةِ } ، { الْمَيْمَنَةِ ، الْمَشْئَمَةِ } ، { مَسْغَبَةٍ ، مَقْرَبَةٍ ، مَتْرَبَةٍ }.
الجر بالياء	{ عَيْنَيْنِ ، شَفَتَيْنِ ، النَّجْدَيْنِ }
الضمة ، التنوين بالضم	{ أَيَحْسَبُ ، أَيَحْسَبُ } ، { أَحَدٌ ، أَحَدٌ }
التنوين بالفتح	{ مَالًا ، لُبَدًا }

ونلاحظ في الكلمات السابقة أن كل مجموعة منها متماثلة في الحركة الإعرابية ، وكذلك متساوية في عدد الأحرف ، وذلك يحدث إيقاعًا متناغمًا شبيهًا بإيقاع السجع ، يطرب النفس ويؤثر فيها ، ويسهل نطق المتلقي للنص القرآني وحفظه واستيعابه . يقول د. محمد المبارك عن إيقاع ألفاظ القرآن وترابطها مع دلالات النص : " النظم القرآني يبدو فيه جمال الموسيقى أو حلاوة النغمة ، وليست القضية أبدًا قضية نثر مسجوع ؛ إذ شتان بين السجع والموسيقى ، فموسيقى القرآن داخلية تتخلل الكلام كله ، وتنتظم جميع أجزائه ، كلماته وحروفه ، مع مراعاة التناسب بين النغمة وصفاتها ، والفكرة أو الموضوع أو المشهد الذي تعبر عنه الآيات " [1].

(١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن ، لمحمد المبارك ، ص١٥٦، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

❖ تكرار شكل الجملة : لقد تكررت بعض الجمل في النص ، ووصل التشابه بين المتكررين حد التماثل تقريبًا ، وذلك في قوله : " أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ " ، وقوله : " أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ " ، وأيضًا في قوله : " وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " ، وقوله : " وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ " .

وفي هذا " التكرار الشكلي وَقْعُ موسيقى لما فيه من إيقاعٍ متسقٍ ومتناغمٍ وحسن تقسيم " [1] ، وخاصةً إذا توافقت الجملتان في التركيب والدلالة ؛ فالفاعل في أول جملتين واحد ، وهو كلمة (أحدٌ) ، والمفهوم فيهما واحد وهو (الإنكار على من يغتر بقدرته وماله) [2] . والفاعل في الجملتين الآخرتين واحد وهو (المؤمنون) ، والمفهوم واحد ، وهو (تزكية صفات المؤمنين).

(١) تحليل النص ، لمحمود عكاشة، ص٣٢٥.

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم ، لبنت الشاطئ ، عائشة محمد علي عبد الرحمن ، ١/ ١٨٠ دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، بدون .

❖ تكرار فواصل بعض الآيات :

اشتملت سورة البلد على أربع فواصل ، كما في الجدول الآتي :

الفاصلة	مواضعها في النص
د	(البلدِ ، البلدِ ، ولدَ ، كبدٍ ، أحدٌ ، أحدٌ)
ا	(لُبَدًا)
ن	(عينينِ ، شفتينِ ، النجدينِ)
هـ	(العقبةُ ، العقبةِ ، رقبةٍ ، مسغبةٍ ، مقربةٍ ، متربةٍ ، بالمرحمةِ ، الميمنةِ ، المشئمةِ ، مؤصدةٌ) ، وذلك عند الوقف على هذه الكلمات المنتهية بالتاء المربوطة [١]

وإذا نظرنا لحروف تلك الفواصل وجدناها من مخرج واحد في حالة وصل القراءة ، وعدم الوقف على رؤوس الآيات ؛ حيث نجدها تنحصر في (د ، ن ، ت) ، وجميعها تخرج من طرف اللسان [٢] ؛ حيث ستنطق الألف في كلمة (لبدًا) نون (نون التنوين) ، ويظل نطق التاء المربوطة كما هي تاء . وأما في حالة الوقف على رؤوس الآيات ، سيظهر الحرفان الآخران وهما الألف في كلمة (لبدًا) ، والهاء في كل كلمة انتهت بتاء مربوطة (العقبة ، مسغبة ، الميمنة .....) ، ومخرج الألف الجوف ، والهاء من أقصى الحلق [٣].

(١) دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عمَّ دراسة تحليلية ، لمحمد رمضان البع ، ص١٤ ، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، كلية الآداب ، ١٣ / ٢ ، ص١ – ٢٦ ، فلسطين ، يونيو ٢٠٠٩م .

(٢) غاية المريد في علم التجويد ، لعطية قابل نصر ، ص١٢٦ ، دار التقوى للنشر والتوزيع ، ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

(٣) السابق ، ص١٢٦.

وأما صفات حروف الفواصل ، فأغلبها الجهر [1] ، وهذا في حروف (د ، ن ، ا) ، وأما صفة الهمس فلم تتحقق إلا في حرف (الهاء) ، وكذلك (التاء) في قراءة الوصل . وصفات الجهر والشدة والرخاوة وُجدتْ في أغلب فواصل جزء عمَّ ، وهذا يتناسب مع معاني الوعيد ، وأهوال يوم القيامة ، والنار وعذابها ، والجنة ونعيمها [2].

والعلاقة جلية بين صفات حرف الفاصلة ، وبين أغراض الآيات التي انتهت بها ؛ فصفات حرف (د) هي الجهر والشدة ، وهذا يتناسب مع القسم الذي بدأ به النص وما عُطِفَ عليه ، كما يتناسب مع جوابه ، وما لحقه من استفهام إنكاري (الآيات ١ : ٧ ما عدا آية ٦) . وأما صفات حرف (الألف) فهي الجهر والرخاوة ، ومخرجه الجوف ؛ أي أنه يخرج مع اندفاع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم بلا حوائل تعترضه ، وهذا يتناسب مع تحتاجه مجادلة المشركين بالحجة والبرهان من امتداد الصوت حتى يجذب أسماع المشركين إليه ، وذلك في قوله تعالى : { يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) } . وأما صفات حرف (ن) فهي الجهر والتوسط ، وذلك يتناسب مع ما تتركه الآيات من فرصة في نفس المتلقي بعد الاستفهام الإنكاري ، ليعود إلى رشده وعقله ، ويقْبِل على طاعة ربه ، وذلك في الآيات (٨ : ١٠) . وأما صفات حرف (هـ) فهي الهمس والرخاوة " احتكاكي " ، وهو صوت يجعل المتلقي يفكر وقتًا فيما يؤول إليه فعله ؛ فإذا لم يطعم اليتيم والمسكين ، ولم يكن من المؤمنين ، فسوف يكون من أصحاب الجحيم ، وذلك في الآيات (١١ : ٢٠) .

(١) غاية المريد في علم التجويد ، لعطية قابل نصر ، ص١٤١ ، ١٤٢.

(٢) دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عمَّ ، لمحمد البع ، ص٢٠ .

ولقد حصر الزركشي علاقات الفواصل بما قبلها في أربع علاقات هي : التَّمْكِينِ والتصدير وَالتَّوْشِيحِ وَالْإِيغَالِ [1] ، وعند مقارنة ذلك بالنص محل الدراسة نجد أن علاقات فواصل النص جميعها بما قبلها علاقة تمكين ؛ حيث نجد كلمات الفواصل مُمْكِنَةً فِي مَكَانِهَا مُسْتَقِرَّةً فِي قَرَارِهَا مُطْمَئِنَّةً فِي مَوْضِعِهَا غَيْرَ نَافِذَةٍ وَلَا قَلِقَةٍ مُتَعَلِّقًا مَعْنَاهَا بِمَعْنَى الْكَلَامِ كُلِّهِ تَعَلُّقًا تَامًّا بِحَيْثُ لَوْ طُرِحَتِ اخْتَلَّ الْمَعْنَى وَاضْطَرَبَ الْفَهْمُ.

ب) التلازم :

هو شكل من أشكال العلاقات الأفقية ؛ حيث تتصاحب الكلمات المتجاورة أو المتباعدة في السياق الموجود بالفعل . وقد تنشأ المصاحبة – على حد قول د. محمد عبد العزيز – من خلال علاقات رأسية ؛ فترتبط الكلمة بما يشاركها في الجذر ، أو أن تقع في حقل دلالي واحد، أو ترتبط بغيرها بسبب الترادف والتضاد والتكامل [2].

وعند البحث عن العناصر المتعالقة في النص محل الدراسة نجد ذلك تحقق من خلال العلاقات الدلالية الآتية :

- **علاقة الكل – الجزء** :

لقد تضمنت مقدمة النص خلق الله للإنسان ، ثم الإشارة إلى نعم الله على ذلك الإنسان بأن جعل له عينين ولسانًا وشفتين ، ثم بيّن النص طرق الخير التي يجب أن يسلكها الإنسان ، ومنها فك الرقبة. وعند إمعان النظر في تلك المفردات (الإنسان ، العينين ، اللسان ، الشفتين ، الرقبة) نجد أن هناك علاقة تربط بينها

(١) البرهان ، للزركشي ، ١ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) المصاحبة في التعبير اللغوي ، لمحمد حسن عبد العزيز ، ص٦٠ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

وهي علاقة الكل (الإنسان) بالجزء (الأعضاء) . وهذا يسهم في التحام بعض مفردات النص مكونة مجالاً دلاليًا متناسقًا .

ويندرج تحت هذه العلاقة قوله : " { وَوَالِدٍ وَمَا وَلَد } ؛ إذ اتسقت الآية بالتضام بعلاقة الجزء بالكل ، فالعلاقة النسقية التي تربط طرفي المصاحبة اللفظية (الوالد وما ولد) هي علاقة النسب ، وبتعبير آخر علاقة الأصل بالفرع " [١].

- **علاقة التضاد** :

هذه العلاقة جمعت بين صنفين من البشر في النص ، وهما (الذين آمنوا – الذين كفروا) ، وتحققت علاقة التضاد أيضًا عند ذكر مصيرهما (أصحاب الميمنة – أصحاب المشأمة) . والتضاد أدى إلى " التضام الدلالي في النص ؛ فالضد بالضد يُعرف ، وكان له دور في تماسك النص بما أحدثه من امتداد في التعبير استوجب اكتمال الوصف لكل فئة منهما ، عن طريق التركيبين الإضافيين المتضادين ، فكان وسيلة من وسائل الترابط الشكلي والدلالي في النص " [٢].

- **علاقة شبه الترادف** :

قد تحققت بين الفعل (خلق) في قوله : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } ، والفعل (نجعل) في قوله : { أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ } ؛ " إذ نجد هنا تشابهًا أو تقاربًا وتجانسًا دلاليًا بين الفعلين يُسمى بشبه ترادف ، وهو هنا ترادف إشاري ؛ لأن المشار إليه فيهما واحد " [٣].

---

(١) الاتساق المعجمي في سورة البلد ، لجليلة صالح صاحب العلاق ، ص١٧٣.

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق ، ص١٦٦ .

- **علاقات المجالات الدلالية** :

جمعت بين بعض مفردات النص عدة مجالات دلالية ، وهي مجال : (الحاجة والعوز) : مَسْغَبَةٍ ، مَتْرَبَةٍ ، مسكينًا . ومجال (المشقة) : كبد ، اقتحم، العقبة . ومجال (أعمال البر) : فَكُّ رقبة ، إطعام . مجال (صفات المؤمنين): الصبر ، المرحمة .

وعند إمعان النظر في العلاقات المعجمية الآنفة ، والمجالات الدلالية نجدها تجذب تلك العناصر نحو بؤرة النص آنفة الذكر .

ويمكننا القول بعد الحصر السابق لعناصر سبك النص محل الدراسة إن هذه العناصر جعلت النص يتحلى بصفة الإيجاز الذي هو غاية البلاغة القرآنية ، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه جوفري ليتش بقوله : " إن الاتساق يتضمن ، بشكل مستمر ، مبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا مَتَّقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة " [(١)].

ثانياً - عناصر الحبك في النص :

١ – السياق :

لعل ما أحصاه د. فاضل السامرائي من عناصر السياق في النص محل الدراسة أشمل مما توصل إليه هايمز [(٢)] ؛ حيث قال : " سورة البلد استوفت عناصر البلاغ والإرسال ، فقد ذكرت موطن الرسالة ، والرسول ، والمرسل إليهم والرسالة . فقد ذكرتْ مكة ، وهي المرادة بقوله : " بهذا البلد " ، والرسول : وهو المراد بقوله : " وأنت حِلٌّ بهذا البلدِ " ، وذكرت المرسل إليه ، وهو " الإنسان : ، ويدخل فيه أيضًا " الوالد وما ولد " ، وذكرت الرسالة ، وهي الإيمان والعمل الصالح ، وهو ما ذكرته

---

(١) لسانيات النص ، لمحمد خطابي ، ص٢٢٨.

(٢) راجع ص١١ من هذه الدراسة .

من فك الرقبة ونحوه من الأعمال الصالحة . وذكرت أصناف الخلق بالنسبة للاستجابة إلى الرسالة ، وهم أصحاب الميمنة الذين اقتحموا العقبة ، وأصحاب المشأمة وهم الكفرة " [1] .

فلم يشر هايمز إلى موقف المتلقي من الخطاب ، وغض السامرائي الطرف عن عناصر السياق البديهية الأخرى ، وهي المرسل (الله جلَّ جلاله) ، والقناة ، وهي هنا الكلام أو المشافهة ، وأما (الزمان) فقد أشار إليه السامرائي في موضع آخر ، وهو أن السورة مكية . وأما (الحضور) فهم المسلمون ، ومنَ استمع لهذه السورة من كفار قريش .

وتوافر كافة عناصر السياق في تلك السورة ، كفى الدراسة عناء البحث عنها ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر أسهم في حبك النص ، وجعله لُحمة واحدة رغم تعدد المتتاليات النصية التي تلتقي عند بؤرة النص ، حتى جعلها تبدو وكأنها متتالية نصية واحدة .

ومن الجدير بالذكر أن د. تامر أنيس اعتبر السياق أحد روافد نوع من أنواع الإحالة ، أطلق عليه (الإحالة الذهنية) التي تُمكن المتلقي من معرفة سياق الحال الذي تُحيل إليه عناصر سياق النص [2] ، وإن كانت الدراسة لا تتفق معه في ذلك ، فلو أردنا أن نعتبر الرجوع إلى سياق النص نوعًا من الإحالة ، فهي إحالة مقامية ، وليست ذهنية ، فأنَّى للمتلقي أن يعلم سياق النص من غير أن يبحث عنه ؟! .

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، لفاضل صالح السامرائي ، ص٢٤٣ ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

(٢) الإحالة في القرآن ، لتامر أنيس ، ص ٣٢٧ ، ٣٣٠.

٢ – التغريض :

العنوان " يُعدُّ بمثابة الرأس للجسد ، فهو أوّل ما يظهر منه ، وأوّل ما تقع عليه العين ، فيجلب انتباه المتلقي ، ويتكهّن موضوع النص انطلاقا من عنوانه " [١] ، وعلى حد قول محمد بازي فإن العنوان " نص مصغر ، يختزل ويجمع المقاصد المفصّلة والموسّعة في النص المكبّر[٢] " . ولقد تحقق ذلك في النص محل الدراسة الذي هو بعنوان (سورة البلد) ، فالآية الأولى ، وهي تمثل أيضًا الجملة الأولى في النص، اشتملت على ذكر البلد في قوله : " لا أقسم بهذا البلد " ، كما تكرر ذكرها في الآية الثانية في قوله : " وأنت حِلٌ بهذا البلد " ، وتضمنت ما يشير إلى الزمان ، وهو فترة وجود النبي ﷺ في مكة في قوله : " وأنت حِلٌ " . قال ابن عاشور : " وَسُمِّيَتْ فِي الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ «سُورَةَ الْبَلَدِ» ، وَهُوَ إِمَّا عَلَى حِكَايَةِ اللَّفْظِ الْوَاقِعِ فِي أَولِهَا، وَإِمَّا لِإِرَادَةِ الْبَلَدِ الْمَعْرُوفِ وَهُوَ مَكَّةُ " [٣].

وهذا العنوان يُعدُّ النواة الأساسية التي يتمحور حولها الخطاب الموجّه للإنسان في النص محل الدراسة ، وبعبارة د. عمر عرفات ، فإن محورها هو " الدعوة إلى اتباع هدى الوحي المنزل في البلد الحرام ، ليتحقق للمؤمن الراحة الأبدية يوم القيامة ، وبيان أن الكافر بهذا الوحي سيبقى في الكبد الدائم يوم

(١) أثر التغريض في تماسك النص ، لذبيدة ساسي ، ص٧٥ .

(٢) العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) ، لمحمد بازي ، ص٣٧ ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٢م.

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣٠ / ٣٤٥.

القيامة " [1] . ويرى البحث أن علاقة المحور ببؤرة النص آنفة الذكر علاقة تفصيل وإجمال .

٣ – موضوع الخطاب (البنية الكلية للنص) :

يمكن حصر متواليات الخطاب التي وردت في النص محل الدراسة ، لتحديد موضوع الخطاب ، فيما يأتي [2] :

١ – القسم بمكة التي تشرفت ببيت الله الحرام وبرسوله الكريم ﷺ ، والقسم بكل والد وولد على أن حياة الإنسان في كبد ومشقة .

٢ – بيان حال أكثر الناس الذين يغترون بقوتهم وأموالهم ، ويغفلون عن خالقهم الذي جعل لهم العينين واللسان والشفتين ، وبين لهم طريق الهدى من طريق الضلالة .

٣ – حث الإنسان وإرشاده للطريق الذي تعينه على النجاة من مشقة الدنيا والآخرة ، وهو إنفاق ماله لإعتاق الرقاب وإطعام الجياع ، وأن يسبق ذلك إيمان وتواصٍ بالصبر والمرحمة ، فيكون من أصحاب الميمنة ، وإلا كان من أصحاب النار.

وهذا الحصر يؤكد حبكة مكونات النص محل الدراسة ، وفي الوقت نفسه يتطابق في مجمله مع بؤرة النص آنفة الذكر .

---

(١) دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها ، لعمر علي حسان عرفات ، ص٧٠٤ ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م .

(٢) مفاتيح سور القرآن الكريم بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم ، لصلاح أحمد القبندي ، ص٢٣١ ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ١٢٠ ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ط ١، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م . وينظر : دلالة أسماء السور ، لعمر عرفات ، ص٧٠٤ – ٧٠٦ .

٤ – العلاقات الدلالية :

يندرج تحتها عدة علاقات ، الكشف عنها يستجلي حبكة النص ، وهي :

- **علاقة الإجمال والتفصيل** :

لقد تحققت علاقة (الإجمال والتفصيل) في النص في قوله : " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ " ؛ فاقتحام العقبة أمر مجمل فصَّلته الآيات التالية ؛ حيث بينت كيفية اقتحامها ، قال الفراء ، في معرض حديثه عن علة عدم تكرار (لا) بعد قوله " فلا اقتحم العقبة " : " ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بشيئين، فقال: « فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ » "[(١)].

كما تحققت علاقة (التفصيل والإجمال) في قوله : " ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) " ؛ حيث إنَّ الآية عددت بعض صفات المؤمنين ، ثم أعقب ذلك التفصيل إجمالٌ ، وهو قوله تعالى : " أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ" .

- **علاقة العموم والخصوص** :

لقد تحققت هذه العلاقة في النص الذي جاء بعنوان (سورة البلد) ؛ فلقد كانت باقي مكونات النص تخصيصًا له ؛ فلقد وضحت ماذا حدث في هذا البلد ، وما عاقبة مَنْ أفسدوا فيه ، وما جزاء منْ اتبعوا سُبل الخير والصلاح .

كما تحققت هذه العلاقة في قوله : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة " ؛ فقد يتبادر للذهن أن الإطعام عام للجميع ، لكن ورد بعدها الفئات الأولى بالإطعام ، وهم : " يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ " .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد ، ٣ / ٢٦٥ ، تح : أحمد يوسف لنجاتي محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر ، دار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ط١ ، بدون .

- **علاقة الإسناد** :

لقد تحققت تلك العلاقة في عدة مواضع من النص [1] كما يلي :

- علاقة الإسناد بين مكونات الجمل الاسمية :

وذلك بين مكونات معظم جمل النص في الآيات : (٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) ، ولقد تحققت مرتين في الآية رقم (١٢) وتنوع المسند إليه بين : اسم مفرد ، ومركب إضافي ، وجملة اسمية ، وجملة فعلية ، وشبه جملة . كما تعدد الخبر في الجملة الواقعة في الآيتين (١٨ ، ١٩) وكذلك تنوع المسند إليه بين كونه اسمًا ظاهرًا وضميرًا مستترًا .

ومن نافلة القول الإشارة إلى وجود رابط – ظاهر أو مضمر – يربط بين المسند الجملة والمسند إليه ، وهذا – ولا شك – يوثق العلاقة بين ركني الإسناد مما يزيد الالتحام بين أجزاء النص .

- علاقة الإسناد بين مكونات الجمل الفعلية :

لقد تحققت هذه العلاقة سبع عشرة مرة ، وتنوع المسند إليه بين كونه ضميرًا مستترًا ، وضميرًا متصلاً ، ولم يرد اسمًا ظاهرًا إلا مرتين . وبذلك يكون عدد علاقات الإسناد بين مكونات الجمل الفعلية فاق عددها بين مكونات الجمل الاسمية [*]، وإن كان في كلٍ منهما ضمائر تعزز الربط بين أجزاء النص .

ومن الجدير بالذكر أيضًا أن من جمل النص جملاً كبرى احتوت على علاقة إسناد ، كما في قوله : " أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ " ، وهذا بلا شك يزيد في حبكة النص ، ويجعله أشبه بسلسلة متصلة العُرى .

---

(١) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٣٠ / ٣٣١ : ٣٣٧.

(*) ولعل ذلك يرجع إلى أن الجمل الفعلية تناسب مغزى القرآن ، وهو أن يظل العمل بما جاء في السورة مدى الدهر ، ولا يقتصر على منْ نزلت فيهم .

كما تحققت علاقة التخصيص التي تضمُّ داخلها عدة علاقات معنوية ، منها : التعدية ، الغائية ، المعية ، الظرفية ، وغيرها ، لذلك تُعتبر علاقة التخصيص علاقة كبرى ؛ حيث تفرع منها عدة علاقات تمثل قيودًا على علاقة الإسناد ، حيث إن كلاً منها يُعبر عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة أو المصدر [١] . وتحقق ذلك في النص كما يلي :

- **علاقة التعدية** :

لقد تحققت هذه العلاقة اثنتا عشرة مرة في النص [٢] ، وكان المفعول به اسمًا ظاهرًا أو ضميرًا متصلاً إلا في أربعة مواضع ؛ حيث جاء في آية (٦) جملة فعلية ، وفي آية (١٢) جملة اسمية ، وفي الآيتين (٥ ، ٧) مصدرًا مؤولاً . أي أن علاقة التعدية ساهمت في التحام أجزاء النص سواء على مستوى الجملة الواحدة ، أو مستوى بعض الجمل ، وكذلك ربطت بين بعض الجمل الفعلية والمصدر المؤول .

- **علاقة الملابسة** :

وذلك في قوله : { وأنتَ حِلٌّ بهذا البلد } على أحد توجيهات إعراب تلك الجملة ، على تقدير : " لا أُقْسِمُ بهذا البلدِ وأنت حالٌّ بها لعِظَمِ قَدْرِك، أي: لا يُقْسِمُ بشيءٍ وأنت أحَقُّ بالإقسام بك منه " [٣] ، ومن الجدير بالذكر أن هناك رابطين لفظيين آخرين في تلك الجملة ، وهما واو الحال ، والضمير (أنت) ، وهذا يوثق العلاقة بين جملة الحال والجملة التي قبلها ، مما يزيد الالتحام بين أجزاء النص .

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان ، ص١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٣٠ / ٣٣١ – ٣٣٧.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف ، ١١ / ٦ ، تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، بدون .

- **علاقة التبعية** :

لقد سبقت الإشارة إلى علاقة التبعية بالعطف ، وفي النص أيضًا تحققت علاقة التبعية بالنعت – (لبدًا) نعت المفرد – في قوله : { أهلكت مالاً لُبَدًا } ، وعلاقة البدل ؛ حيث سُبقتْ (البلد) باسم إشارة في قوله : { بهذا البلد } ، وهذا ولا شك ، يجعل النص متصل العرى ، يمسك بعضه بأزمة بعض.

- **علاقة الاسم الموصول بصلته** :

وتحققت في قوله : { وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ } ؛ فلو حُذِفتْ جملة (وَلَد) لم يتضح المراد من الاسم الموصول قبلها (ما) ، وكذلك في قوله : { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } ، { وَالَّذِينَ كَفَرُوا } ، فجملة (آمنوا) وجملة (كفروا) بيّنتْ المقصود من الاسم الموصول (الذين) قبلهما ، وهذا لا يتوقف عليه التحام النص فحسب ، بل فهم المراد منه ؛ لأن الاسم الموصول يفتقر دائمًا إلى صلة تُعيّن المراد له . ومن الجدير بالذكر أيضًا أن جملة الصلة تحتوي على ضمير لفظي يربطها بالاسم الموصول قبلها ، مما يزيد الالتحام بين أجزاء النص .

ولقد اعتبر د. تامر أنيس أن كلاً من العطف والنعت وجملة الصلة من قرائن نوعٍ من أنواع الإحالة ، أطلق عليها مصطلح (إحالة ذهنية) [1] ، وإن كانت الدراسة تعتبر (الإحالة) من وسائل السبك ، إلا أنَّ عند د. تامر اعتبرها من وسائل الحبك ، ولعل هذا التداخل يرجع إلى تعاضد وسائل السبك والحبك في تحقيق ترابط النص وتماسكه [*] .

---

(١) الإحالة في القرآن الكريم ، د. تامر أنيس ، ص ٢٤٨، ٢٥٣ .

(*) ولعل النموذج التطبيقي الذي قدمه د. إلهام أبو غزالة في مبحث (التقارن) ، – أي : الحبك – يؤكد تعاضد وسائل السبك والحبك في ترابط النص وتماسكه . يُنظر : مدخل إلى علم لغة النص ، لإلهام أبو غزالة وآخرين ، ص ١٤٦ .

علاقة القسم بجوابه :

وتحقق ذلك في قوله : { لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ } ، ولا بُدَّ لجملة القسم من جواب ظاهر أو مضمر ، يقول الزجاجي : " ولا بد للقسم من جواب لأنه به تقع الفائدة ويتم الكلام ، ولأنه هو المحلوف عليه ، ومحال ذكر حلف بغير محلوف (...) ، قال تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) ؛ ثم قال: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) ؛ فجعل جوابه باللام " [1]، أي أنه بجانب العلاقة المعنوية بين القسم وجوابه ، هناك رابط لفظي ، وهو (اللام) الواقعة في جواب القسم ، وهذا أيضًا مما يزيد الالتحام بين أجزاء النص .

* * *

ويلاحظ في النص محل الدراسة وجود جملتين اعتراضيتين ، وست جمل استئنافية [2] ، والوهلة الأولى تنفي وجود علاقة معنوية بين تلك الجمل وما قبلها في النص ، لكنَّ المفسرين واللغويين تمكنوا من بيان علاقتها بما قبلها على الوجه الآتي :

علاقة الجمل الاعتراضية بما قبلها :

الجملة الاعتراضية الأولى التي تضمنها النص هي قوله : " وأنتَ حِلٌ بهذا البلد " – على أحد الوجوه الإعرابية لها – ، وهي تفيد تعظيم النبي ﷺ وتشريفه بجانب تأكيد ما قبلها ، يقول الألوسي : والاعتراض لتشريفه ﷺ بجعل حلوله ﷺ مناطًا لإعظام البلد بالإقسام به ، والمعنى في الإقسام بالبلد تعظيمه ، وفي الاعتراض ترشيح التعظيم والتشريف بكون مثله ﷺ في جلالة القدر ومنصب النبوة

(١) اللامات ، للزجاجي ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، ص٣١ ، تح : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٢) الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٣٠ / ٣٣١ – ٣٣٧.

ساكنًا فيه [١] ، أي أن الاعتراض أكد الغرض من القسم السابق ، وساهم في التحام التحام جمل النص .

ونجد أن فائدة الاعتراض هي التوكيد ، أيضًا ، في توجيه محيي الدين درويش لإعراب الجملة الاعتراضية الثانية في النص ، وهي قوله : { وما أدراك ما العقبة } ؛ حيث قال : " جملة (أدراك) خبر (ما) وما اسم استفهام مبتدأ ، والعقبة خبر ، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام في محل نصب سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني ، والجملة معترضةٌ مقحمةٌ لبيان العقبة مقررةٌ لمعنى الإبهام " [٢] ؛ أي أن جملة (وما أدراك) أكدت الإبهام الذي توحي به كلمة العقبة .

- **علاقات الجمل الاستئنافية بما قبلها** :

لقد توصل الباحثون إلى دلالات عدة للجمل الاستئنافية في القرآن بلغت ست دلالات عند الباحث هاني لطفي ، وهي : التوكيد والتحقيق ، التعليل ، التعقيب ، التهكم ، تقرير نتيجة مستخلصة ، كمال البيان ، ومراعاة مقتضى الحال [٣] ، في في حين بلغت خمسين دلالة عند د. أيمن الشوّا ، منها : التعظيم ، التقسيم والتفريع ، الإيضاح بعد الإيهام ، والتفسير والبيان ، وغير ذلك [٤].

ولقد أشار النحاة إلى مواضع الجمل الاستئنافية في النص محل الدراسة ، لكنهم لم يشيروا إلى ما يربطها بما قبلها ، بينما المفسرون أشاروا إلى ما يربط تلك

---

(١) روح المعاني ، للألوسي ، ١٥ / ٣٥٠ .

(٢) إعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين درويش ، ١٠ / ٤٨٩ .

(٣) الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية ، لهاني لطفي عواد الأسعد ، ص١٩٨ – ٢٠٥ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم – جامعة آل البيت ، الأردن ، ١٩٩٨م .

(٤) من أسرار الجمل الاستئنافية ، لأيمن الشوَّا، ص٥٨ ، ٥٩.

الجمل بما قبلها ، لكنهم لم يشيروا إلى أنها استئنافية . وقد انحصرت علاقات الجمل الاستئنافية بما قبلها في النص محل الدراسة فيما يأتي :

مواضع الجمل الاستئنافية	علاقتها بما قبلها
" أَيَحْسَبُ أَنْ .... " (٥ ، ٧)	التهديد والوعيد ؛ لأن الذي " خُلق شديدًا ويكابد المصائب والمشاق قد يسبق إلى وهمه أن لن يقدر عليه أحدٌ ، فيهدده ربُه ويتوعده إذا كان عنده هذا الحسبان بأن الذي خلقه وزوده بهذه القوة والشدة أقدر منه على نفسه " [١]
" يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) "	" تأكيد التوبيخ والإنكار " [٢] ، الذي دلَّ عليه الاستفهام في قوله : " أيحسب ان لن يقدر عليه أحدٌ " ، وقيل : " قال هذا تندّما " [٣].
" أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) "	التعليل للإنكار والتوبيخ ، لأن الله هو الذي " خَلَقَ مَشَاعِرَ الْإِدْرَاكِ الَّتِي مِنْهَا الْعَيْنَانِ، وَخَلَقَ آلَاتِ الْإِبَانَةِ وَهِيَ اللِّسَانُ وَالشَّفَتَانِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مُفِيضُ الْعِلْمِ عَلَى النَّاسِ غَيْرَ قَادِرٍ وَغَيْرَ عَالِمٍ بِأَحْوَالِهِمْ " [٤].

(١) لمسات بيانية ، للسامرائي ، ص٢٥٧.

(٢) التفسير المظهري ، لمحمد ثناء الله المظهري ، ١٠ / ٢٦٦ ، مكتبة الرشدية ، باكستان ، ١٤١٢هـ .

(٣) إعراب القرآن ، للنحاس ، ٥ / ١٤٢.

(٤) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣٠ / ٣٥٣.

مواضع الجمل الاستئنافية	علاقتها بما قبلها
" فَكُّ رَقَبَةٍ " (١٣)	التفسير ؛ لأنه استئناف بياني أجاب عن الاستفهام في الآية السابقة وفسّره وبيّنه [١].
" أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ " (١٨)	نتيجة لما سبقه من الأفعال الجليلة والصفات الحميدة ؛ لأن " لما كان ذلك من معالي الأخلاق، وموجبات الفواق والوفاق، كانت نتيجته لا محالة: {أولئك} أي العظماء الكبراء العالو المنزلة " [٢].

ومما سبق تبين دور تلك الجمل الاستئنافية – سواء الاستئناف البياني أو غير البياني – في حبك النص ، وربطه ببؤرته آنفة الذكر ، من خلال ربط اللاحق بالسابق بذكر ما يؤكده أو يعلل له ، أو نتيجته ، أو ما يفسره ، أو غير ذلك كما مرَّ آنفًا .

ومن العجب أن يغفل بعضُ دارسي النص عن تلك العلاقات ، ويكتفوا بدراسة علاقات الإجمال والتفصيل ، والعموم والخصوص . وبفعلهم هذا كمموا أفواه اللغويين والمفسرين في دراساتهم النصية ، وارتضوا بجهود علماء النص الغربيين ، ولم يحيدوا عن نتاجهم .

(١) نظم الدرر ، للبقاعي، ٢٢ / ٦١ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣٠ / ٣٥٧.
(٢) نظم الدرر ، للبقاعي ، ٢٢ / ٦٦.

النتائج والتوصيات

وفي الختام يمكننا القول إن عناصر السبك والحبك في النص كونت شبكة علاقات رأسية وأفقية متداخلة ، ولعل ذلك يتضح لو أمكننا رسم تلك العلاقات المتواجدة بين أجزاء كل متتالية ، وكذلك بين المتتاليات ، وبين بؤرة النص ، لتكون لدينا نسيجٌ محكمُ العرُى .

وقد توصل البحث لعدة نتائج يمكن حصرها فيما يأتي :

- لقد تضمن التراث اللغوي والبلاغي جذورًا للتحليل النصي ، لكنها لا تُكوِّن نظرية تحاكي ما توصل إليه علماء النص ، لأن جهود العرب كانت متناثرة في أمهات كتب التراث .
- تمثلتْ وسائل السبك في : الإحالة بنوعيها ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل ، والاتساق المعجمي ، ولقد حققت مبدأ الاختزال الذي ساهم في تماسك مكونات النص والتحامه . في حين تمثلت وسائل الحبك في : السياق ، التغريض ، موضوع الخطاب ، والعلاقات الدلالية بين مركبات النص . وقد ارتبطت هذه العناصر جميعها ببؤرة النص .
- تعاونت كل من وسائل السبك والحبك مع بعضهما في إثبات أثرها في التركيب ؛ فالإحالة المقامية اعتمدت على الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، وهما من أدوات السبك ، في ربطها بالسياق العام للنص الذي هو من وسائل الحبك . والعلاقات الدلالية بين جمل النص ، وهي من عناصر الحبك ، لم يكن لها أن تتحقق إلا باستعانتها بالروابط اللفظية ، مثل الضمائر ولام القسم ، التي هي من أدوات السبك .
- إن بؤرة النص ، التي جذبت إليها عناصر السبك والحبك كافة ، هي : سُبُل نجاة الإنسان من مكابدة مشاق الدنيا والآخرة .

- كانت أكثر وسائل السبك ورودًا الضمائر ، وخاصة ضمائر الغائب ، حيث بلغ عدد الضمائر في (الإحالة النصية) خمسة عشر ضميرًا ، وفي (الإحالة المقامية) عشرة ضمائر ، وفي (الاستبدال) ضميرًا واحدًا ، وفي (الحذف) أحد عشر ضميرًا . في حين أن الأسماء الموصولة أحالت مرتين إحالة نصية ، ومرة واحدة مقامية ، وأحالت أسماء الإشارة إحالة نصية واحدة ، وأخرى مقامية ، وفي (الاستبدال) مرة واحدة أيضًا .

وذلك يتفق مع ما توصل إليه هاليداي ورقية حسن من أن الضمائر ، وخاصة ضمائر الغائب تسهم في سبك النص ، كما أنها تجعل ذهن المتلقي متقدًا باحثًا عمّا تعود إليه تلك الضمائر المتعددة ، وهذا يجعل النص كأنه متتالية واحدة عند المتلقي .

وكان لحروف العطف حضورٌ كثيفٌ بين مكونات النص رأسيًا وأفقيًا ، وكان لواو العطف الدور الأبرز في (الوصل) ، حيث ربطت بين أجزاء الجملة الواحدة أربع مرات ، وربطت بين جمل المتتاليات أربع مرات أيضًا . في حين ربط حرف العطف (أو) مرتين بين أجزاء الجمل ، وربط كلٌّ من (فاء العطف ، ثم) بين جمل المتتاليات مرة واحدة لكل منهما .

وهذا الحضور الكثيف لواو العطف يزيد من تماسك النص ، لأنها من أقوى الروابط كما أشار إلى ذلك فان دايك .

وأما الاتساق المعجمي بشقيه (التكرار ، والتلازم) ، فقد أبرز تماسك النص ولُحمته بصورة جلية سواء من خلال (التكرار التام) ؛ حيث تكررت بعض الكلمات في خمس مواضع من النص ، أو (التكرار الجزئي) الذي ولَّد إيقاعًا موسيقيًا عمل على تقوية الارتباط الصوتي بين مكونات النص من خلال تكرار (صيغ صرفية مختلفة) بلغ إجمالي مرات تكرارها ست وثلاثين

مـرة ، ومـن خـلال تكـرار (جـذر معجمـي) مـرة واحـدة ، وتكـرار (الحركـات الإعرابية المختلفة) بصورة متوازية ثماني عشرة مرة ، وتكرار (شكل الجملة) أربع مرات ، وتكرار (فواصل الآيات) ست مرات . وأما (التلازم) فقد نتج عنه عدة علاقات دلالية – على مستوى الألفاظ – جذبت مكونات النص نحو بؤرته ، وهذه العلاقات هي : علاقة الكل – الجزء ، والجزء – الكل ، وعلاقات التضاد والترادف ، والعلاقات بين المجالات الدلالية لمكونات النص .

- أسهم (السياق) في إبراز النص وكأنه متتالية واحدة من خلال عناصره التي بدت جلية داخل النص ، وكذلك (التغريض) ؛ فقد أسهم في التحام النص من خلال عنوان السورة ، والآية الأولى فيه . وأما (موضوع الخطاب) فقد تضمن ثلاث متواليات ، وهي : القسم بمكة المكرمة على أن الإنسان خُلق في كبد ومشقة – بيان حال الذين يغترون بقوتهم وأموالهم ويغفلون عن نعم الله عليهم – حث المشركين على الاقتداء بالمؤمنين وإنذارهم الخلود في النار ، وهي تتفق وبؤرة النص آنفة الذكر .

ولقد كانت العلاقات الدلالية بين مركبات النص أكثر وسائل الحبك ورودًا ، من خلال ما يزيد عن خمسين علاقة توزعت بين : الإجمال والتفصيل ، التفصيل والإجمال ، العموم والخصوص ، الإسناد ، التعدية ، الملابسة ، التبعية ، علاقة الاسم الموصول بصلته ، علاقة القسم بجوابه ، وعلاقات كل من الجمل الاعتراضية والجمل الاستئنافية بما قبلها . وهذه العلاقات الدلالية لم تُسهم في حبكة النص فحسب ، بل توقف فهم مراد النص عليها .

التوصيات :

- دراسة السبك والحبك لمختلف الأجناس الأدبية ، نحو : القصص ، الروايات ، المسرحيات ،... إلخ .
- دراسة أحد عناصر الحبك ، التي لم يتسع المجال لتناوله في هذه الدراسة ، ألا وهو (المناسبة) ليس بين آيات السورة الواحدة ، أو بين السور المختلفة ، وإنما المناسبة بين ذكر قصة نبي من أنبياء الله – عليهم السلام – والسورة التي وردت فيها ، فسوف يجد الباحث أن قصة النبي لم تذكر كاملة في سورة واحدة غالبًا ، بل تتوزع أحداثها على عدة مواضع في القرآن الكريم ، وعلى الباحث أن يجتهد في بيان مناسبة أحداث قصة ذلك النبي في هذا الموضع من السورة .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، لخديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- الاتساق المعجمي في سورة البلد ، لجليلة صالح صاحب العلاق ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، ١ / ٥٢ ، ص ص ١٥٩-١٨٣ ، العراق ، ٢٠١٩م .
- أثر التغريض في تماسك النص القصصي ، لذبيدة ساسي ، مجلة جسور المعرفة ، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب – كلية الآداب واللغات ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف – الجزائر ، ٤ / ٢ ، ص ص ٧٠ – ٨٢ ، ٢٠١٨م .
- الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English لـ م . أ . ك هاليداي ورقية حسن ، لشريفة بلحوت ، رسالة ماجستير مخطوطة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م .
- الإحالة في القرآن الكريم دراسة نحوية نصية ، لتامر عبد الحميد محيي الدين أنيس ، مكتبة البخاري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، لمحمد أحمد خضير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،٢٠٠١م .

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٠هـ /١٩٤١م.
- إعراب القرآن ، للنحاس ، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل تح : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، للباقولي ، علي بن الحسين بن علي ، تح : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ .
- إعراب القرآن وبيانه ، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص – سوريا ، ط٤، ١٤١٥هـ .
- الانسجام النصي وأدواته ، للطيب العزالي قواوة ، مجلة المَخْبَر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خصير ، ع ٨ ، ص ص ٦١ – ٨٦ ، سكرة – الجزائر ، ٢٠١٢م .
- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ .
- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، بدون .

- بلاغة الخطاب وعلم النص ، لصلاح فضل ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ١٦٤ ، أغسطس ١٩٩٢م .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، لابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.
- تحليل الخطاب ، ج. ب . براون ، ج. يول ، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطني ، منير التريكي ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، لمحمود عكاشة ، مكتبة الرشد ناشرون ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، لخليل بن ياسر البطاشي ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، لبنت الشاطئ ، عائشة محمد علي عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، بدون .
- التفسير المظهري ، لمحمد ثناء الله المظهري ، مكتبة الرشدية ، باكستان ١٤١٢هـ .
- التكرار ، لحسين نصار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، لمحمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد ، دمشق – سوريا ، مؤسسة دار الإيمان ، بيروت – لبنان ، ط٤ ١٤١٨هـ .
- الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم دراسة لغوية تحليلية ، لهاني لطفي عواد الأسعد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم – جامعة آل البيت ، الأردن ، ١٩٩٨م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، للصبان ، أبو العرفان محمد بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- الخصائص ، لابن جني ، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، بدون.
- دراسات أدبية لنصوص من القرآن ، لمحمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف ، تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، بدون .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد السند حسن يامة ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- دروس في التصريف ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ،١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تح : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها ، لعمر علي حسان عرفات ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق – سوريا ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م .
- دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عمَّ دراسة تحليلية ، لمحمد رمضان البع ، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، كلية الآداب ، ١٣ / ٢ ، ص١ – ٢٦ ، فلسطين ، يونيو ٢٠٠٩م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – للبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
- سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق ، لفريد عوض حيدر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٩٨م .
- شرح المفصل للزمخشري ، لابن يعيش ، علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي ، تح : أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- صفوة التفاسير ، للصابوني ، محمد علي ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.
- الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ .

- العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين الإمام النووي نموذجًا) ، لسليمة عياض ، رسالة ماجستير – كلية الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر ، ٢٠٠٩ / ٢٠١٠م .
- العلاماتيّة وعلم النص ، إعداد وترجمة : منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، لسعيد بحيري ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي (الخطابة النبوية نموذجًا) ، لنادية رمضان النجار ، مجلة علوم اللغة ، ٩ / ٢ ، ص ص ٢٨٥ – ٣٥٥ ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقي دراسة تطبيقية على السور المكية ، لصبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- علم النص ونظرية الترجمة ، ليوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٠هـ.
- العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) ، لمحمد بازي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٢م.
- غاية المريد في علم التجويد ، لعطية قابل نصر ، دار التقوى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

- الكتاب ، لسيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- اللامات ، للزجاجي ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، تح : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- لسان العرب ، لابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ، دار ادر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، لمحمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩١م .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، ١٩٩٤م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، لفاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي ، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ، تح : يوسف علي بديوي ، مراجعة : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- مدخل إلى علم لغة النص ، لروبرت ديبوغراند ، ولفغانغ ديسلر ، إلهام أبو غزالة ، على خليل ، مطبعة دار الكتاب ، نابلس ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- المصاحبة في التعبير اللغوي ، لمحمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- المصاحبة اللغوية في الحديث النبوي الشريف – كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان نموذجًا ، لعلاء طلعت أحمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.
- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، لدومنيك مانغو ، ترجمة : محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م .
- معاني الأبنية في العربية ، لفاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن ، للفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد ، تح : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ط١ ، بدون .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم ، لحمدي بدر إبراهيم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، ، لمحمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، ط١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، تح : د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط٦ ، ١٩٨٥م .

- مفاتيح سور القرآن الكريم بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم ، لصلاح أحمد القبندي ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ١٢٠ ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ط ١، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، للرازي ، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.
- مفاهيم مشابهة لعلم اللغة النصي عند العرب ، لعائشة علي صالح إبراهيم مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) ، ١٤ / ٢ ، ص ١٧٢ – ١٨٥ ، ليبيا ، ٢٠١٥م .
- من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية ، لأيمن عبد الرزاق الشوّا ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٤٣٥هـ / ٢٠٠٩م.
- نحو أجرومية للنص الشعري (دراسة في قصيدة جاهلية) ، لسعد مصلوح ، بحث منشور في مجلة فصول ، ١٠ / ١ ، ٢ ، ص ص ١٥١ – ١٦٦ ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١م .
- النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٥ ، بدون.
- النص والخطاب والاتصال ، لمحمد العبد ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ٢٠١٤م .
- النص والخطاب والإجراء ، لروبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

- النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، لفان دايك ، ترجمة عبد القادر قتيتي ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- النظم الفني في القرآن ، لعبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، للرازي ، فخر الدين بن عمر بن الحسين ، تح: نصر الدين مفني اوغلى ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تح : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .